الهندســـــة الذهنيـــــة

لحـــــروف اللغة العربيـــــة

" دراسة مقدمة لجائزة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية"

الدكتـــور

محمـد مهـران مصطفى

١٤٤٤هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾

[سورة الرحمن:الآيات١- ٤]

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	٥
التمهيـد أصول اللغة ونشأتها- الإنسان العربي والحروف العربية- متى بدأ التفكير اللغوي عند العرب؟	١٣
الفصل الأول: الحروف العربية	١٨
المبحث الأول: مفهوم الحروف العربية وأنواعها	١٩
المبحث الثاني: مكونات الحروف العربية وترتيبها	٢٠
المبحث الثالث : الهندسة الذهنية للحروف العربية ومنهجها	٢٣
الفصل الثاني : أصوات الحروف العربية (علم الصوت الفسيولوجي للحروف)	٢٧
المبحث الأول: مصادر التراث الصوتي العربي	٢٩
المبحث الثاني: الأصوات وأنواعها	٣١
المبحث الثالث: جهاز النطق	٣٦
الفصل الثالث: حواس الحروف العربية (علم فيزياء الحروف العربية)	٣٨

المبحث الأول: الهرم الحسي	**٤٠**
المبحث الثاني : الشعور والحاسة السادسة	**٤٢**
الفصل الرابع : **(النموذج والتطبيق)**	**٥١**
المبحث الأول: الحاسة اللمسية وحروفها	**٥٣**
المبحث الثاني: الحاسة الذوقية وحروفها	**٥٨**
المبحث الثالث: الحاسة البصرية وحروفها	**٦٤**
المبحث الرابع: الحاسة السمعية وحروفها	**٦٨**
المبحث الخامس: الحاسة الشعورية وحروفها	**٧٣**
الخاتمة: **نتائج الدراسة وتوصياتها.**	**٨١**
المصادر والمراجع.	**٨٤**

المـقدمة

الحمد لله الرحمن.. علم القرآن.. خلق الإنسان.. علمه البيان.. والصلاة والسلام على النبي العدنان، محمد (ﷺ) وعلى آله، وصحبه الكرام، وبعد :

اللغة هي الوظيفة الأولى التي تلبي حاجة التعايش الاجتماعي، وهي وسيلة التعبير والفهم. وليست اللغة مجرد رموز، أو مواصفات فنية؛ بل هي أسلوب تفكير، ونمط بناء وتثقيف للشخصية الإنسانية، وبقدر ما تكون اللغة دقيقة، يكون الفكر دقيقاً والرأي صائباً؛ ومن هنا فإن زيادة الثروة اللغوية تؤدي إلى زيادة الثروة الفكرية.

ومما لا شك فيه أن حروف لغتنا العربية ترسخت جذورها مع الإنسان العربي لغة مشرقةً، وحكماً، وخطباً، وأمثالاً، وشعراً؛ تجلت فيها العبقرية، وكانت صورة لحياته، ومرآة تفكيره.. وإنّ تنزل القرآن الكريم بحروف العربية قد أغناها معانٍ سامية، وبياناً رائعاً، وفتح لها سبل الانتشار في مشارق الأرض ومغاربها.

لقد امتازت الحروف العربية بالقوة، والبيان، والفصاحة، وعوامل التجدد والحياة؛ ما يجعلها تحافظ على نفسها في حيوية قوية؛ لها القدرة على استيعاب كل جديد.

ولقد وقفت العربية عزيزة شامخة طوال عصرها، تغض الطرف عمَّن يريد عمداً الإساءة إليها، ووقفت تصد هذا.. وتقاوم اللحن، وغزو الألسنة، وتستوعب ما أتاها من لغات الآخرين بالاشتقاق، والتعريب.. إلى أن جاء العصر الحديث بما يحمل من حضارة، ومخترعات، ومصطلحات، وألسنة متنوعة، وأفكار متعددة، فتعاملت مع ذلك كله بالأصالة والإبداع المتجدد..

إن لغتنا العربية تواجه اليوم تحديات كثيرة على مختلف الجبهات.. ومن هنا كان لزاماً علينا رعاية حروفها حق الرعاية، والحفظ، والعناية؛ ولاسيما أنها لغة العقيدة والقيم، الثقافة والحضارة، العلم والتعليم، والعبادة..

ولا ريب أن راية العربية راية منصورة، لأن المولى جل وعلا قد تكفل بحفظ تلك اللغة؛ فهي لغة ذكره الذي قال فيه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر:٩]

أهداف الدراسة وأهميتها:

- إذا صح أن المشروع التنموي العربي يمر من قناة بناء الإنسان، فإن هذا بدوره لا بد أن يتأسس على إعادة بناء العلاقة مع اللغة العربية.. وإن نقطة بداية السطر تتأتى بدراسة الحرف العربي؛ فهو مفتاح التواصل اللغوي.
- الوقوف على مفهوم علم صوت الحروف من الناحيتين الفسيولوجية والفيزيائية، ومباحثهما المختلفة، لفهم وظائف الحروف العربية ودلالاتها، وإبراز جمالياتها المتنوعة.

- إبراز أهمية دراسة مباحث الحرف اللغوي العربي، ودوره في حفظ اللغة ورعايتها، وتطوير الدراسات المعرفية الحديثة المختلفة.
- إثراء فقه اللغة العربي ثراء عظيمًا بمعاني حروف الهجاء.
- فهم أفضل لاستعمال الحروف العربية، ومعرفة سر تشكيل الجذور وتفرعاتها القائم على معاني حروف الهجاء. واظهار جمالياتها المتنوعة.

لقد تفردت الحروف العربية بخصائص حسية ووجدانية، تحول كل حرف بموجب تعامله مع تلك الخصائص على مدار آلاف الأعوام، إلى وعاء من المعاني التي إن وقف عليها المتلقي سامعاً، أو قارئاً تشخصت الأحداث أمام عينيه وفي مخيلته على حد سواء. وبذلك ينوب الحرف في العربية عن الكلمة وتنوب الكلمة عن الجملة.

فمما قاله " ابن جني" في هذا الصدد: ((إن العربي قد أبدع كلماته سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المراد..))[١] بمعنى أنه كان يضع الحرف الأول بما يضاهي بداية الحديث، والحرف الوسط بما يضاهي وسطه، والأخير بما يضاهي نهايته..؛ فكان العربي بذلك يصور الأحداث، والأشياء، والحالات بأصوات حروفه. وهي بحكم نشأتها الفطرية، وأصالة الإنسان الذي أبدعها قد حافظت حتى الآن على أصالتها، وفطرتها، وبفعل رعاية القرآن الكريم لها[٢].

---

[١]- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج ٢ - ص: ١٦٣ ط ٢، القاهرة، ١٩٥٥.

٢ - حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها. منشو ات اتحاد الكتاب العرب. ١٩٩٨

أسئلة الدراسة ومشكلاتها :

١. ما طبيعة الحرف العربي؟ وما وظائفه؟ وما ودلالته في التراث اللغوي القديم ؟
٢. هل هناك علاقة بين الحرف العربي والقضايا المعرفية المختلفة، كتحرير المعرفة، وجودة التعليم، وتطوير الدراسات، وغيرها؟
٣. ما الذي يمكن أن تقدمه دراسة الهندسة الذهنية للحرف العربي من إسهامات مهمة في تطوير الدراسات القرآنية وخدمتها، وخدمة السنة النبوية؟
٤. كيف تؤثر دراسة الهندسة الذهنية الحرف اللغوي العربي في التنمية، والتقدم الحضاري في العصر الحديث ؟
٥. ما الجهود والسياسات التي اتبعتها الكتب، والمعاجم العربية، والدراسات اللغوية، لنشر ثقافة الوعي اللغوي العربي؟ وهل يمكن تطبيق التجربة على المجتمعات العربية والعالمية، والاستفادة منها ؟

الدراسات السابقة:

- لقد عُني العرب القدماء منهم، والمحدثُون بدراسة أصوات لغتهم ووصفها، وكانت بداية تلك الجهود قديماً على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) والذي تلاه تلميذه سيبويه (ت:١٧٥هـ) صاحب (الكتاب) الذي يعد أول تسجيل لنظم العربية الصوتية والصرفية.

وقد اعتمد الخليل، وتلميذه في وصفهما للأصوات على ما كان يحسه بنفسه من اختلاف في أوضاع النطق معها، وعلى العملية

العضلية التي يقوم بها المرء لدى صدور كل صوت، وعلى وقع هذا الصوت في أذن السامع .

- ثم توالت جهود العلماء، حتى القرن الرابع الهجري، فأخذت دراسة صوت الحرف، وخصائصه تنهض على يد أبي الفتح عثمان بن جني(ت: ٣٩٢هـ) حيث أخذت الدراسة مرحلة الاستقلال في كتابه الرائع (سر صناعة الإعراب) الذي يعد أول كتاب صوتي مستقل في أصوات الحروف، وكتابه الشهير (الخصائص) الذي أفرد فيه باباً بعنوان (مطل الحروف) والذي تناول فيه الأصوات والحركات.
- ثم كان العلامة ابن سينا (ت: ٤٢٧هـ) ومعه تقدم البحث الصوتي خطوة أخرى إلى الأمام بما أبدعته عقليته الفلسفية، فتفرد بمنهج في دراسته للأصوات العربية، وكان محصلة هذا الجهد كتابه الشهير (أسباب حدوث الحروف).

ومما يذكره التاريخ لابن سينا أنه لم يقتصر على وصف الأصوات العربية؛ وإنما أضاف إليها وصف ما سمعه من أصوات غير عربية تنتمي إلى لغات أخرى، وقارن بينها وبين الأصوات العربية، وكان جديراً بأن يكون هو المؤسس الأول لعلم الأصوات العام والمقارن.

- على الجانب الآخر سارت الدراسات الصوتية عند العرب بما يتعلق بأصوات حروف القرآن الكريم خاصة، ووصف أدائه المتوارث عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وكان أول من ألف في علم التجويد أبو مزاحم موسى بن عبيد الله يحيى خاقان (ت : ٣٢٥هـ) ثم توالت المدونات عبر القرون إلى يومنا هذا.

وقد تفرعت الدراسات حول القراءات القرآنية، تعللها، وتوثقها، وتنظمها، وتشرحها، ومن أشهرها كتاب (النشر في القراءات العشر)

لابن الجوزي (ت : ٨٣٣هـ) وكتاب (الشاطبية) للشاطبي المتوفي في القرن السادس الهجري.

وقد تضمنت كتب القراءات- بجانب وصف الأداء القرآني- إشارات وأفكاراً لغوية وصوتية عن العربية ولهجاتها.

- أما عن الدراسات الحديثة في جانب الحرف العربي فمنها: دراسة "حسن عباس" بعنوان: (خصائص الحروف العربية) ودراسة " ابراهيم العبد الله النمارنة" بعنوان :(أصوات اللغة العربية) .

وتوجد دراسة لصاحبها الدكتور "محمد بن سعيد بن عبيد الله" بعنوان: (فقه الحروف وفونيم النَسَبْ). يتحدث فيها عن أصل اللغة، وأساس تكوينها، كما تبين عمـــل حروف فواتح السور التي وردت في أوائل القرآن الكريم، ويظهر خصائص دورانها على لسان العرب ، كما يقرّر نظاماً جديداً لترتيب الحروف ترتيبا فقهياً مُستقى من فواتح سور القرآن.

إلا أن هذه الدراسات القديمة والحديثة، قد تناولت دراسة الحرف العربي بطريقة إجمالية في ثنايا مباحث مختلفة.

وأما عن دراسة (فقه الحروف وفونيم النسب) فقد تخصصت في دراسة حروف فواتح السور القرآنية، وجذورها، وعلاقتها بتفاسير القرآن الكريم.

إن الدرس اللغوي العربي في حاجة إلى هذه الدراسة بعنوان : **(الهندسة الذهنية لحروف اللغة العربية)** لإثراء المكتبة العربية ثراء عظيمًا بمعاني حروف الهجاء. ولفهم أفضل لاستعمال الحروف العربية، ومعرفة عظمة تفردها بخصائص حسية ووجدانية، وأسرار تشكيل الجذور وتفرعاتها القائم

علـى معـاني حـروف الهجـاء. وإظهـار جمالياتهـا المتنوعـة؛ للوصـول إلـى وضع أسس لعلم جدير بالاهتمام، وتزويد الحقول المعرفية بكنوزه ونتائجه.

منهج الدراسة ومحتواها العام:

تتبع الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، بالوقوف على المادة من مصادرها الأصيلة، والتاريخية وترتيبها، والمنهج التحليلي المقارن للوصول إلى النتائج والعلاقات. وقد شملت محتويات الدراسة ما يلي:

المقدمة: بينت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأسئلة الدراسة ومشكلاتها، والدراسات السابقة لها، والمنهج العام للدراسة.

التمهيد : تناولت فيه النظريات القائلة بنشأة اللغة وتطورها، وعلاقة الحرف العربي بمراحل الإنسان العربي وبيئته المتنوعة، وأوضحت فيه بداية التفكير اللغوي عند العرب فضلاً عن مراحل تطوره.

الفصـل الأول: الحـروف العربيـة : وبينـت فيـه مفهـوم الحـروف العربيـة والتأصيل لمنهج الدراسة وأهميتها، وذلك من خلال: المبحث الأول : مفهوم الحـروف العربيـة وأنواعهـا. المبحـث الثـاني : مكونـات الحـروف العربيـة وترتيبها. المبحث الثالث: الهندسة الذهنية للحروف ومنهجها.

الفصـل الثـاني : أصـوات الحـروف العربيـة (علـم الصـوت الفسـيولوجي للحروف). وتناولت فيه مفهوم علم الصوت اللغوي، وجهاز النطق الإنساني ومكوناتـه المختلفـة، وأنـواع الأصـوات وذلـك مـن خـلال: المبحـث الأول:

مصـادر التـراث الصـوتي العربـي. المبحـث الثـاني: الأصـوات وأنواعهـا. المبحث الثالث: جهاز النطق.

الفصل الثالث: حواس الحروف العربية (علم فيزياء الحروف). وتعرضت الدراسة في هذا الفصل لمفهوم حواس الإنسان وتدرجاتها المتنوعة، وارتباطها الشعوري والوجداني بطبيعة أصوات الحروف العربية. وجاءت دراسة هذا الفصل في مبحثين: الأول بعنوان: الهرم الحسي. والثاني: الشعور والحاسة السادسة.

الفصل الرابع : النموذج والتطبيق. وتبنت الدراسة في هذا الفصل حواس الحروف العربية، وتقسيماتها المختلفة، ومدى تأثر الحروف واستخداماتها في أول الكلمات، وأوسطها، ونهايتها، بالحواس، وذلك من خلال : المبحث الأول: الحاسة اللمسية وحروفها، المبحث الثاني: الحاسة الذوقية وحروفها، المبحث الثالث: الحاسة البصرية وحروفها، المبحث الرابع: الحاسة السمعية وحروفها، المبحث الخامس: الحاسة الشعورية وحروفها.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم نتائج الدراسة، وتوصياتها.

المصادر والمراجع: وفيه ثبت بمصادر ومراجع الدراسة.

والله أسأل السداد والقبول ،،

د. محمد مهران مصطفى

التمهيـــد

أصول اللغة ونشأتها

يمكن إجمال أهم النظريات التي تناولت هذه المسألة فيما يلي:[١]

- **النظرية التوقيفية:** ويقرر أصحابها أن أصل اللغة (توقيف) أي وحي إلهي. ومن أبرز القائلين بها " ابن فارس" العربي.

٢- **النظرية التوفيقية:** تقول بالتوفيق بين التوقيف والاصطلاح بمعنى أن الإله قد أقدر الإنسان على أن يصطلح الكلمات تعبيراً عن معانيه، ومن أصحابها "أبو علي الفارسي". ولكن هاتين النظريتين لم تصمدا أمام نقادهما لما فيهما من جوانب غيبية.

٢- **النظرية الاصطلاحية:** إن أصل اللغة هو الاصطلاح والتواضع. أي أن الأسماء مصطلحات قد تواضع الناس على معانيها، فنظم الحروف كما قال" الجرجاني" : تواليها في النطق فقط، فليس نظمها لمقتضى من معنى. وممن قال بها: " الغزالي" و "ابن خلدون" و" أبو هلال العسكري" وكذلك معظم أساتذة اللغة المعاصرين ومنهم: د. صبحي الصالح في كتابه (دراسة في فقه اللغة)، محمد المبارك في كتابه (فقه اللغة) د. فايز الداية في كتابه (علم الدلالة العربي) د. حنفي بن عيسى في كتابه (محاضرات في علم النفس اللغوي) .

---

[١] - راجع بتوسع: . لجورج مونين تاريخ علم اللغات. العلايلي، مقدمة اللغة العربية. الجرجاني، دلائل الإعجاز. حسن عباس، حروف المعاني بين الاصالة والحداثة..

٣- **النظرية الفطرية:** إن أصل اللغة فطري، بمعنى: أن اللفظة قد اقتبست من الطبيعة بالمحاكاة، وأن الألفاظ بدأت بتقليد الأصوات في الطبيعة، وأن ثمة علاقة ذاتية بين الفكر، والكلمة، وهكذا إلى المزيد من التعاريف التي يمكن ضمها تحت لواء المدرسة الواقعية القائلة: « اللغة جزء من الواقع الطبيعي» فممن قال بها من العرب : " ابن جني- الفراهيدي- سيبويه" ومحمد فارس الشدياق في كتابه (سهر الليال في القلب والإبدال) و"العلايلي" في كتابه (مقدمة اللغة العربية) و" الأرسوزي" في مؤلفاته جميعاً.

ومن وجهة نظر الباحث، أن كل هذه النظريات ينظر إليها متصلة وليست منفصلة، فاللغة العربية أخذت من كل هذه النظريات نصيباً وإن كان أكثرها النظرية الفطرية..

الإنسان العربي والحروف العربية [١]:

الإنسان العربي والحرف العربي قد تعايشا معاً في الجزيرة العربية خلال ثلاث مراحل حياتية، وهي التي تنتمي إليها بالضرورة الحروف العربية..

١- **المرحلة الغابية:** امتدت منذ بداية العصر الجليدي الأخير في الألف (١٠٠) ق.م حتى نهايته في الجزيرة العربية قرابة القرن (١٤- ١٢) ق .م ورثنا عنها يقيناً أصول الأحرف (الهيجانية) وهي (الهمزة أ – و – ي) وهي غريزية انفعالية أصلاً.

[١]- انظر بتوسع : حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها. منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.

٢- **المرحلة الزراعية** : امتدت حتى الألف (٩) ق.م ورثنا عنها باحتمال شديد أصول الأحرف (الإيمائية) وهي (ف، ل، م، ث، ذ)، وهي تمثيلية تعتمد طريقة النطق بأصواتها بمعرض التعبير عن معانيها كما سيأتي في متن الدراسة.

٣- **المرحلة الرعوية:** بعد استحكام الجفاف في الجزيرة العربية، امتدت لغوياً حتى العصور الجاهلية فالإسلام، ورثنا عنها الحروف (الإيحائية) وهي باقي الحروف التي تعتمد صدى أصواتها في النفس للتعبير عن معانيها. وهو أرقى أنواع التواصل اللغوي الذي تختص به اللغة العربية وحدها دون سائر لغات العالم.

ونظراً لاستقرار الإنسان العربي في الجزيرة العربية خلال هذه المراحل الثلاث، فإنه قد احتفظ بالضرورة وللضرورة في كل مرحلة بما يحتاجه من أصول حروف المرحلة السابقة بعد تهذيب النطق بأصواتها بما يتوافق مع مستوياته (الحيوية والاجتماعية والثقافية) وهكذا ظل الإنسان العربي في جزيرته على تواصل لغوي مستمر لا انقطاع له، مرحلة بعد مرحلة منذ فجر التاريخ حتى الإسلام .

متى بدأ التفكير اللغوي عند العرب؟

ليس من السهل أن نعرف متى بدأ التفكير اللغوي عند العرب، وبخاصة بعد معرفتنا أنه كان للعرب بعضٌ من ألوان التفكير المتصل بجماليات

اللغة، وأساليبها الفنية من شعر، ونثر، ما يدل على الوعي بأصوات العربية، ومفرداتها، وتراكيبها المختلفة.

ومهما يكن، فإن تراث العرب الذي بقي إلى اليوم، مصوراً تفكيرهم اللغوي، موضحاً جهودهم الرائعة في هذا المجال، يرجع إلى عصرهم الزاهي الذي بدأ بنزول القرآن الكريم؛ المعجزة والحدث العظيم الذي حول العربية إلى لغة فكر وتدبر، كما كان سبباً في تهذيبها لتصير لغة من أكثر لغات البشر انتشاراً، حتى استطاعت أن تجري مع الحضارات وتلبي مطالبها، ففاقت أكثر لغات البشر بكثرة مفرداتها ودقة معانيها [1].

والقرآن الكريم نفسه قد دعا إلى التفكير في لغته العربية، فيصف اللسان بالعربية : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

بل إن استخدام الحرف مفرداً بتركيباته المختلفة في القرآن الكريم في فواتح سوره ؛ أكبر دليل على اهتمام القرآن الكريم بمكانة الحرف العربي، ودعوة للتفكر فيه، وتدبر معانيه، وفهم مقاصده قال سبحانه :

﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق:١]

﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١]

﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص:١]

﴿حمٓ﴾ [غافر:١]

١- أبو السعود أحمد الفخراني: في فقه العربية، ص ١٩ بتصرف ط مكتبة المتنبي، الدمام،١٤٣٨هـ.

﴿الٓمٓ﴾ [البقرة:١]

﴿الٓمٓرٓ﴾ [الرعد:١]

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:١]

وقد جاءت إشارات عديدة في السنة النبوية المطهرة إلى الاهتمام بمخارج اللغة وضبطها، فما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال للمسلمين عندما سمع أحدهم يخطئ في لغته:" أرشدوا أخاكم فقد ضل" [١].

ومن الإبهار ما نجده في أحاديث الرسول ﷺ من دعوة صريحة للاهتمام بدراسة الحرف مفرداً، وفهم مقاصده، واستعمالاته، وجمالياته المختلفة، فقد روى عبدالله بن مسعود – رضى الله عنه – أن النبي ﷺ قال : " منْ قرأَ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ (الم) حرفٌ، ولَكِن ألِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ"[٢].

وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– يقول :" تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلموا القرآن " [٣] واللحن المراد به هنا : اللغة.

---

١ - علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ١٥١/٢ ط دار بيت الأفكار.

٢ - الترمذي : سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمَن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، برقم (٢٩١٠).

٣ - أبو محمد عبد الله الدارمي : سنن الدارامي، كتاب الفرائض برقم ٢٨١١ تحقيق : محمد أحمد دهمان. ط احياء السنن ١٣٤٦هـ

الفصل الأول

الحـروف العربيـة

(مفهومها- مكوناتها- ترتيبها)

المبحث الأول: مفهوم الحروف العربية وأنواعها

المبحث الثاني: مكونات الحروف العربية وترتيبها

المبحث الثالث : الهندسة الذهنية للحروف العربية ومنهجها

المبحث الأول:

مفهوم الحروف العربية وأنواعها

الحرف هو حدة تكوين الكلمة، وهو أداة التوصيل لإحداث علاقات بنية الكلمة.

والحرف في اللغة: الطرف والجانب، فإنّ حرف كلّ شيء طرفه وجانبه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ [الحج:١١] أي: على طرف وجانب من الدين، أي: لا يدخل فيه على ثبات وتمكن[١].

والحرف في اصطلاح النحاة: هو لفظ يدلّ على معنى من خلال كلام؛ فيحتاج إلى غيره ليتمّ المعنى. فهو ما لا يدلّ على معنى تام في نفسه، وإنّما يظهر معناه في غيره[٢].

والحروف نوعان هما : حروف مبانٍ: هي التي تُبنى منها الكلمة، ويطلق عليها اسم (حروف التهجي)، فحرف المبنى هو الذي يتركب مع غيره لِنُكَوّنَ كلمة، مثل: (الكاف – التاء – الباء)، فهذه الحروف هي حروف المباني التي يتكون منها كلمة (كتب). وحروف معانٍ: هي التي لها معنى مع غيرها، فحرف المعنى هو الذي نستعمله في الجملة ليؤدي معنى، مثل: حرف الجر (إلى) حين تقول: (ذهبت إلى المدرسة).

١- انظر: "أساس البلاغة" (١/ ١٨٣)، "مقدمة تفسير ابن النقيب" (ص: ٢٣٨، ٢٣٧)، "لسان العرب" (٩/ ٤١) وما بعدها، "القاموس المحيط" (١/ ٨٠٠، ٧٩٩)، "تاج العروس" (٢٣/ ١٢٨) وما بعدها.

٢- المرجع السابق.

المبحث الثاني:

مكونات الحروف العربية وترتيبها

وتتكون الحروف العربية من ثمانية وعشرين حرفًا أساسياً، بالإضافة إلى الهمزة (ء) وقد قام علماء اللغة بترتيب الحروف بثلاث طرق:

أول هذه الطرق هي الترتيب من أجل كتابة الأرقام، وقد تم التعرف على هذه الطريقة من الأبجدية الفينيقية، والترتيب الآخر هو الترتيب الهجائي، ويتم استخدامه في ترتيب قوائم الأسماء، هذا بالإضافة إلى الاعتماد على الأحرف المتشابهة، ويتم استخدام هذه الطريقة في كتابة أدلة الهواتف والقواميس وغيرها..، وأخيراً الترتيب الصوتي للأحرف، وهذا الترتيب يهتم بالأصوات الخاصة بالحروف، و يهتم به بشكل كبير قراء القرآن الكريم.

الترتيب الأبجدي للحروف:

تم تصنيف الحروف العربية وفقاً للترتيب الأبجدي الخاص بمعايير الأصول التاريخية .. وهو من أقدم الترتيبات، وقد تم تسميته بذلك لأن الكلمة الأولى لهذه الحروف حسب تسلسلها التاريخي هو أبجد، و قد تم تقسيمها إلى عدة كلمات وهي: (أَبْجَدْ، هَوَّزْ، حطِّي، كَلَمُنْ، سَعْفَصْ، قَرَشَتْ، ثَخَذْ، ضَظَغْ). وتدور حول هذا التقسيم أساطير كثيرة، وهو قليل التداول والاستخدام في الوقت الحاضر.

الترتيب الهجائي (الألفبائي) للحروف:

أما بالنسبة للترتيب الهجائي للحروف، فهو ترتيب الحروف العربية وفقاً للحروف المتشابهة، من حيث طريقة الرسم، ويعود هذا الترتيب إلى العالم اللغوي" نصر بن عاصم الليثي" ويتم ترتيب الحروف في هذه الطريقة بأسلوب أكثر تواتراً [١]. وإنه الترتيب الأكثر شيوعًا، والأكثر استخدامًا، وسمي بالترتيب الهجائي ليتميز عن الترتيب الأبجدي. وهو الترتيب الذي نتعلمه في المدرسة. وقد تم اعتماد هذا الترتيب في المعاجم، والفهارس، والأبحاث اللغوية: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)

الترتيب الصوتي للحروف:

هو الترتيب الذي يعتمد على مخارج الحروف، أي تجميع الحروف التي تخرج من مكان واحد في مجموعة، وكذلك باقي الحروف.. وبناءً عليه اعتبر أن عدد الحروف العربية حسب الترتيب الصوتي تسعة وعشرون حرفًا، ويتم استعمال هذا التّرتيب عند قرّاءة القرآن الكريم. ويبدأ الترتيب بالأصوات الخارجة من الحلق، ومنتهيًا بالشفاة. ولكن هذا الترتيب هو الأقل شهرة من بين مختلف أنواع طرق ترتيب الحروف. ويرجع هذا الترتيب إلى عالم اللغة " الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت: ١٧٠ هـ) .

- الحروف الحلقيّة: (ع ح هـ خ غ)
- الحروف اللهوية: (ق ك)

[١] - راجع: د. نعمات ابراهيم، الصور الجمالية للحروف الأبجدية أساس. دار نشر يسطرون ٢٠١٦

- الحروف الشّجرية: (ج ش ض)
- الحروف الأسلية: (ص س ز)
- الحروف النطعية: (ط د ت)
- الحروف اللثوية: (ظ ث ذ)
- الحروف الذلقية: (ر ل ن)
- الحروف الشّفوية: (ف ب م)
- الحروف الهوائية: (و ا ي)
- الهمزة: أ (١).

[١] - راجع: د. علي خليف حسين ،منهج الدرس الصوتي عند العرب. دار الكتب العلمية.٢٠١١

المبحث الثالث:

الهندسة الذهنية للحروف العربية ومنهجها

إن هذه الدراسة (الهندسة الذهنية للحروف العربية) تحدد المعاني التي تفيدها الحروف الهجائية حيث وقعت، وجذورها التاريخية. فاللغة العربية لغة البيان والفصاحة والبلاغة والدلالة، وهي لغة المعاني البينة حيث توضح كتب فقه اللغة أن للحروف العربية معاني مستقلة بذاتها، وأن لكل حرف معنى مستقلًا بذاته، وأن للحروف معاني حسب ترتيب موقعها في الكلمة . فمما قاله " ابن جني" في هذا الصدد: ((إن العربي قد أبدع كلماته سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المراد..))[١] بمعنى أنه كان يضع الحرف الأول بما يضاهي بداية الحديث، والحرف الوسط بما يضاهي وسطه، والأخير بما يضاهي نهايته..؛ فكان العربي بذلك يصور الأحداث، والأشياء، والحالات بأصوات حروفه. وهي بحكم نشأتها الفطرية، وأصالة الإنسان الذي أبدعها قد حافظت حتى الآن على أصالتها، وفطرتها، وبفعل رعاية القرآن الكريم لها[٢].

إن عمق اللغة العربية ليس في تعدد معاني الكلمة، أو تعدد صور كتاباتها.. بل هناك أعجوبة عظيمة تسجل للغة العربية؛ فالحروف العربية لها مدلولات عميقة جداً .. وفي الغالب كل حرف له معنى عميق يتكرر

١- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج ٢ - ص: ١٦٣ ط ٢، القاهرة، ١٩٥٥.

٢ - انظر: حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها. منشو ات اتحاد الكتاب العرب. ١٩٩٨ .

في الكلمات التي يوجد بها .. وليس مجرد دلالة الحرف على معناه يكفي في الإبهار! بل هناك مخرج الحرف، ودلالة المخرج على المعنى !

فحرف الهاء مثلاً: حرف يشعرك بالهدوء والهدنة .. يخرج حرف الهاء من أقصى الحلق .. ويأتي بعد إخراج هواء مع إغلاق بسيط لأقصى الحلق .. الهاء يأتي بالكلمات التي تنشر الهدوء وتكون خارجة من الأعماق في الغالب .. وانظر إلى الكلمات التالية: هدوء .. هدنة .. هواء .. هلا .. هم..

وحرف القاف .. حرف له مدلول الوصول إلى أقصى نقطة .. حاله كحال مخرج الحرف الذي هو يخرج من آخر اللسان قريباً من الحلق .. وكلمات تدل على معنى حرف القاف : قعر .. قاع .. قمة .. قبة .. قتل .. قبر ..

إن من جماليات حروف الكلمة في اللغة العربية بتفصيلها تجد أن لكل حرف فيها بحسب جذره وموقعه في الكلمة مفهوماً ينطبع على المعنى العام للكلمة .. فمثلاً كلمة " غرق " .. حرف الغين يدل على الاختباء والغموض والاختفاء .. وهي بداية الغرق .. وحرف الراء يدل على تكرار العمل .. فهو يغرق في أعماق اللجة بالتدريج .. أما نهاية الكلمة حرف القاف تدل على النهاية والوصول لآخر نقطة .. وهي آخر الغرق حيث يستقر في العمق!

منهج الدراسة والبحث في الهندسة الذهنية للحروف العربية:

١. دراسة أثر مخرج الحرف، وصفاته في تشكيل معناه.
٢. دراسة الخصائص الحسية والوجدانية للحرف لتبرز جمالياته، واستخداماته المختلفة .
٣. دراسة استقرائية للكلمات التي بدأت بنفس الحرف (فاء الجذر) لإيجاد الرابط بينها من استعمال هذا الحرف... بوصفه الحرف الأول، أو وجه الجذر الذي نال مكانه بقوة دلالته.
٤. دراسات استقرائية للكلمات التي انتهت بنفس الحرف (لام الجذر) بوصفه الحرف الأخير، الذي انتهي إليه معنى الجذر، فنال الاستقرار والامتداد بجانب معناه؛ لمعرفة قدر توافق هذه النهايات مع المعنى السابق المستنبط من دراسة الحرف الأول في الجذور.
٥. دراسات استقرائية للكلمات التي كان عينها نفس الحرف، بوصفه حرفًا محصورًا بين وجه الجذر وآخرة ؛ لمعرفة مدى توافق المعنى المستنبط مع استعماله محصورًا في وسط الجذور.

أثر قيام هذا الدراسة (الهندسة الذهنية للحروف العربية)

- ✓ إثراء فقه اللغة العربية ثراء عظيمًا بمعاني حروف الهجاء.
- ✓ فهم أفضل لاستعمال الحروف العربية، ومعرفة سر تشكيل الجذور وتفرعاتها القائم على معاني حروف الهجاء. وإظهار جمالياتها المتنوعة.
- ✓ إمكانية استخدام هذه الدراسة وتأثيراتها في التشافي النفسي، وعيادات الصحة النفسية، وعلم النفس الإيجابي الحديث.
- ✓ تزويد الدعاة والخطباء بالهندسة الذهنية للحروف يسهم في صياغة الخطاب الدعوي الذي يتماشى مع الأصل والعصر، ويفهم نفسية المخاطبين، وينفع المجتمع.
- ✓ تزويد مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومراكزه بهذه الدراسة، يسهم إسهاماً كبيراً في تسهيل دراسة علوم ترتيل القرآن الكريم وتجويده، وفهم أحكامه، وتسهيل تلاوته، وتدبر علومه، ومعانيه.
- ✓ توفير هذه الدراسة في مراكز الحديث ودراسات السنة النبوية المتخصصة يسهم في فهم دلالة كلمات الأحاديث النبوية وجمالياتها المتنوعة.

الفصل الثاني

أصوات الحروف العربية

(علم الصوت الفسيولوجي)

المبحث الأول: مصادر التراث الصوتي العربي.

المبحث الثاني: الأصوات وأنواعها.

المبحث الثالث: جهاز النطق.

علم الصوت اللغوي

هو العلم الذي يتناول دراسة الأصوات البشرية دراسة علمية من جوانب مختلفة ومتكاملة، بدءاً من خروج الصوت من المرر الصوتي وانتهاءً بوصول الصوت إلى الأذن، ثم المخ فيُسمع ويُدرَك.

ويعد علم الصوتيات أحد فروع علم اللغة والتي تتطرق إلى العديد من فروع العلوم المختلفة مثل علم النحو، وعلم الصرف، وعلم المعنى.. وغيرها من العلوم ..

ولكنه الأهم من بين هذه العلوم نظراً لاهتمامه بدراسة الأصوات البشرية والتي تُعد الجانب الظاهر للغة، والشكل الخارجي الذي نعبر به عما يدور في أذهاننا من أفكار؛ فالأصوات تُعد وسيلة التواصل الأولى لبني البشر.

المبحث الأول

مصادر التراث الصوتي العربي

تحسن الإشارة إلى أن البحث الصوتي العربي في البداية لم يضمه مصدر واحد، ولم يتناوله عالم واحد، ولكنه تناثر بين طيات مصنفات علوم العربية المختلفة، الصوتية منها، والنحوية الصرفية، والبلاغية، والتجويدية، وإعجاز القرآن، والمعاجم.

وتعدد العلماء الذين شاركوا في إقامة صرحه، وتوطيد بنيانه، وكل ذلك يدل على " عناية القدامى وتعلقهم بهذا الميدان لأهميته وأثره الفعال في تفسير كثير من الظواهر اللغوية" [١].

وفي فترة متأخرة ظهر مصدر مستقل يجمع شتات القضايا الصوتية وضم متفرقاتها من مسيرة البحث اللغوي العربي، وذلك على يد "ابن جني" في كتابه (سر صناعة الإعراب) ولدى "ابن سينا" في رسالته الشهيرة (أسباب حدوث الحروف).

ويعد "ابن جني" أول من نظر إلى المبحث الصوتي على أنه علم قائم بذاته، وأول من استعمل مصطلحاً لغوياً للدلالة على هذا العلم، وما زلنا نستعمله إلى الآن وهو (علم الصوت).

[١] - ينظر د. عبد المنعم عبد الله محمد، المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي ص: ١٧ القاهرة، مصر، ١٩٨٨.

ويربط "ابن جني" بين علم الأصوات وعلم الموسيقى، فيقول : " إن علم الأصوات والحروف له تعلق، ومشاركة للموسيقى، لما في صنعته من الأصوات والنغم" [١].

أما "ابن سينا" فقد ركز في رسالته (أسباب حدوث الحروف) على الجانب الفيزيائي والتشريحي أكثر مما ركز على الجانب اللغوي، بسبب تخصصه الذي اشتهر به والثقافة التي نهل منها، فقد كان فيلسوفاً حكيماً وطبيباً خبيراً؛ فهو يعرف الصوت بقوله: " أظن أن سبب الصوت القريب تموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أي سبب كان" [٢].

وأخيراً يتضح مما سبق أن الدراسة الصوتية العربية تناثرت في مصنفات عديدة ومتنوعة، إذ يعثر عليها الدارس في مصادر التجويد، والبلاغة، وإعجاز القرآن، والنحو والصرف، والمعاجم العربية.

ولا يكاد يجد الباحث مصدراً مستقلاً في هذا المجال إلا ما جاء على يد "ابن جني" في (سر صناعة الإعراب) "وابن سينا" في(أسباب حدوث الحروف).

---

[١] - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ٠١ ص: ٦٣. تحقيق الدكتور حسن هنداوي، مصر.

[٢]- ابن سينا، على الحسيني- أسباب حدوث الحروف، ص ٨، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد ١٩٧٨، مكتبة الكليات الأزهرية.

المبحث الثاني

الأصوات وأنواعها

الصوت: هو أصغر وحدة كلامية، فعندما نتكلم نتفوه بالعديد من سلاسل الأصوات المتشابكة التي تتحد لتكون الكلمات، والتي بدورها تتحد لتكون الجمل، ومن ثَم الكلام ..

وقسمت الأصوات البشرية إلى نوعين رئيسين وهما :

صوامت/صوائت

فالصوائت : هي الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي، والتي تفتقد وجود أي اعتراض من قِبل أعضاء النطق سواء بالغلق، أو بالتضييق أثناء نطقها مثلاً: عند نطق صوت الألف المد (الحركة الطويلة) في كلمة مثل كلمة (باب) سنلاحظ خروج الهواء بسلام من داخل الممر الصوتي إلى الخارج دون أدنى إعاقة، أو تضييق .

والصوامت : تتسم بوجود اعتراض للهواء عند خروج الصوت من الممر الصوتي من قبل أعضاء النطق. والإعاقة نوعان: تامة، وغير تامة. أما التامة فتكون بالغلق التام مثل نطق صوت (الباء) والذي نغلق معه الشفتين تماماً. وأما غي التامة فتكون بالتضييق مثل نطق صوت (السين) الذي يتسم بالتضييق بين عضوي نطقه [1].

[1] انظر بتوسع د. عبد الغفار هلال حامد، أصوات اللغة العربية. ط القاهرة. د محمد صالح الضالع، الصوتيات والفونولوجيا. كمال بشر، علم الاصوات.

وقد أطلق العرب على الصامت اسم الساكن والصحيح، وعلى الصائت أسماء حروف المد، أو حروف العلة، أو حروف اللين ..

أصوات الحروف بحسب مخارجها

لقد أدرك علماء اللغة العربية، ولاسيما القدامى منهم، الأهمية العظمى لهذا التصنيف، فعقدوا بشأنه البحوث الطويلة لاختلافهم في مخارج بعض الحروف.

وفي الحقيقة أن تحديد المخرج الصوتي لكل حرف بدقة هو وحده الذي يحافظ على أصالة أصوات الحروف العربية، فلا يختلف عما نطقت به الأجيال العربية الأولى، ليحافظ بذلك كل حرف على صدى صوته البكر في نفس العربي الذي استوحى منه معانيه الأصلية، فيظل هذا الحرف يوحي لنا نحن بذات المعاني، فتحافظ اللغة العربية بذلك على فطرتها. وهكذا فإننا بالمقابل نستطيع اليوم أن نحسم الخلاف الذي وقع بين علماء اللغة حول مخارج أصوات بعض الحروف، لا بل وأن نصحح النطق بكل حرف، وذلك بالعودة إلى تأثيره في معاني الألفاظ التي تبدأ أو تنتهي به، كما سوف نرى في أحرف الجيم والهاء والعين. وإذن فإن هذا التصنيف الذي يحافظ على أصالة أصوات الحروف العربية من شأنه أن يحافظ على أصالة اللفظ العربي، وعلى وحدة اللسان العربي، مهما تتعدد أقطاره وتتباعد، ومهما يمتد به الزمن ويتمادي .

ولقد اعتمدت في تصنيف مخارج أصوات الحروف ما اتفقت عليه الأكثرية من قدامى اللغويين لقرب عهدهم بالنطق العربي الأصيل، وإن لم يكن هو

الأصوب دائماً، كما سنرى ذلك بمعرض المقارنة بين معاني الحروف وخصائص أصواتها.

ولمعرفة مخرج صوت الحرف : يُسكَّن ويُشدد، فحيث ينقطع الصوت يكون مخرجه. وهذه المخارج هي:

- الأحرف الحلقية: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء. (إلا أن الدكتور" أنيس" يعد الهمزة مزمارية وليست حلقية، لتشكل صوتها عند فتحة المزمار. كما أن " الفراهيدي– وابن سينا– والعلايلي" يقدمون (العين) على (الهاء).
- الأحرف اللهوية: القاف، الكاف، (اللهاة تقع بين الحلق والفم) .
- الأحرف الشجرية: الجيم، الشين، الياء غير المدية (بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى).
- الأحرف الذلقية: اللام، النون المظهرة، الراء. (ذلق اللسان طرفه) .
- الأحرف النطعية: الطاء، الدال، التاء. (النطع هو سقف غار الحنك الأعلى).
- الأحرف الأسلية: الصاد، السين، الزاي. (ما بين رأس اللسان وصفحتي الثنيتين العُلويتين).
- الأحرف اللثوية: الظاء، الذال، الثاء. (لخروجها من قرب اللثة).
- الأحرف الشفوية: الفاء، الباء، الميم، الواو غير المدية.
- الأحرف الخيشومية: النون الساكنة، النون والميم المشددتان .

- الأحرف الجوفية أو الهوائية: الألف، الواو الساكنة المضموم ما قبلها، الياء الساكنة المكسور ما قبلها. (الجوف هو فراغ الحلق والفم).

الجهر والهمس

الحروف المجهورة على ما يؤكده الدكتور "إبراهيم أنيس" نقلاً عن علماء الأصوات المحدثين، هي الحروف التي تتشكل أصواتها في الحنجرة باهتزاز وتريها الصوتيين اهتزازاً منتظماً. ولمعرفة ذلك يلفظ الحرف مستقلاً عن غيره. وتوضع الأصبع فوق تفاحة آدم من الحنجرة، فإذا شعرنا باهتزاز الوترين كان الحرف مجهوراً، وإلا كان مهموساً. والأمر نفسه لو وضعنا الكف على الجبهة. وقد. حصر الدكتور" أنيس" وغيره من علماء اللغة الحروف المجهورة في : (ب ج. د. ذ. ر. ز. ض. ظ. ع .غ. ل. م. ن)

أما الأصوات المهموسة فهي: (ت. ث. ح .خ .س .ش. .ص .ط .ف. ق. ك .هـ)

- الشدة والرخاوة وما بينهما

يقال لصوت حرف ما إنه شديد، إذا كان النفس معه ينحبس عند مخرجه. وذلك بضغط الأعضاء التي تحدثه على بعضها. حتى إذا انفصلت فجأة، حدث الصوت كأنه انفجار، كما في انفراج الشفتين الفجائي في صوت الباء. ويسميها الدكتور "كمال بشر" (الحروف الانفجارية) وهي حسب

رأيه: (أ. ب. ت. د. ط. ك .ق) . ويضيف الدكتور" أنيس" إليها حرف (ج) القاهرية.

والحروف الرخوة هي التي لا ينحبس فيها النفس، وهي مرتبة بحسب درجة رخاوتها: (س. ز. ص. ش. ذ. ث. ظ. ف. هـ .ح .خ) ويسميها الدكتور " كمال بشر" (الحروف الاحتكاكية). كما يضيف إليها حرفي (ع .غ).

وأما الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة فهي: (ر.ع. ل. م. ن) [1].

[1] ابراهيم أنيس. الأصوات اللغوية- ط ٥ القاهرة ١٩٧١. كمال بشر. علم الاصوات.

المبحث الثالث

جهاز النطق

يصدر الأصوات اللغوية جهاز في الإنسان يسمى تجوزاً بجهاز النطق؛ ذلك أن النطق وظيفة ثانوية له، وهذا الجهاز مكون من جملة من الأعضاء أكثرها ثابت : وهي الأسنان، واللثة، والغار، والجدار الخلفي للحلق. وبعضها قابل للحركة: وهي الشفتان، والأسنان، والفك الأسفل، والطبق، وفيه اللهاة، والحنجرة، والأوتار الصوتية.

ولو تتبعنا رحلة الصوت منذ خروجه من الرئتين، لرأيناه – باختصار– يسير في مجرى القصبة الهوائية، وفي أعلاها، وأسفل الفراغ الحلقي تستقبله الحنجرة، فيمر بالوترين الصوتيين، ثم يخرج إلى فراغ الحلق، فيلتقي باللسان والحنك، ثم يمر بعدهما بالشفتين خارجاً من الفم.

والنطق عملية مركبة بمعنى أن الصوت لا يتكون إلا بعدة عمليات متكاملة، فلا تكفي استدارة الشفتين لنطق الصوت ومجرد وضع اللسان في أي موضع من الفم لا يكفي لنطق أي صوت، ولذا فهناك مقومات أساسية لنطق الأصوات اللغوية)[1]..

وتتحكم في الصوت عدة أعضاء في جهاز النطق كالوترين الصوتيين، واللسان، ومناطق التقائه بالحنك في مقدمه، أو وسطه، أو أقصاه، وكالتقائه بالأسنان، كما أن لوضع الشفتين دوراً مهماً في نوع الأصوات وصفاتها، وللتجويف الأنفي دوره أيضاً في نطق بعض الأصوات.

[1] راجع د. محمد صالح الضالع، الصوتيات والفونولوجيا. د. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية.

وغير خاف بعد هذا.. أن النطق يختلف من إنسان لآخر، كما يختلف من قوم لآخرين، تبعاً لظروف عقلية.. ونفسية.. واجتماعية.. ليس هنا مجال بحثها.

الفصل الثالث

حواس الحروف العربية

(علم فيزياء الحروف)

المبحث الأول: الهرم الحسي.

المبحث الثاني : الشعور والحاسة السادسة.

مفهوم الحواس

الحواس الخمس كما هو معروف عنها، إنما هي أجهزة توصيل فيزيائية وكيمائية، تنقل إلى المراكز الحسية في الدماغ عبر خلاياها الحسية والعصبية مختلف الأحاسيس التي تتلقاها من العالم الخارجي، فلكل حادثٍ إحساس معين[١].

وهنا يبدو سؤالٌ يطرح نفسه هو: هل هذه الأحاسيس التي تتلقاها الحواس، هل هي مغلقة على ذاتها ضمن خلاياها ومراكزها الحسية في القشرة الدماغية فلا تتأثر حاسة من الحواس بأحاسيس حاسةٍ أخرى ؟ أم إن الأمر غير ذلك ؟

والإجابة: إن الحواس الخمس في الحقيقة ليست مجرد أجهزة توصيل سلبية تقتصر وظائفها على تلقي التنبيهات الخارجية فحسب، وإنما هي أجهزة (تحويل) إيجابية أيضاً قد تؤثر الحاسة الواحدة منها، وتتأثر بأحاسيس غيرها من الحواس.

بمعنى أن الحاسة (أ) تستطيع أن تنبه حاسة ثانية (ب) فتثير في هذه الحاسة الأخيرة أحاسيسها الخاصة دون أن تتلقى الحاسة (ب) من العالم الخارجي أي إحساس آخر.

فلو نظرنا مثلاً بالعين (الحاسة أ) إلى ظهر قنفذ، لتملكتنا قشعريرة الإحساس بوخز إبره، ولو لم تلمسها أناملنا (الحاسة ب)، وهكذا تستطيع حاسة العين أن تثير في حاسة اللمس مختلف الأحاسيس اللمسية، دون أن تتلقى حاسة اللمس من العالم الخارجي أي منبه محسوس سوى الصور المرئية التي تتلقاها العين (الحاسة أ).

---

[١] - انظر حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها. سابق.

المبحث الأول

الهرم الحسي

الحواس الخمس كأدوات حسية يمكن تصنيفها في هرم حسي بحسب ماديتها، أي تبعاً لمدى تماس الحاسة مع المنبهات الحسية التي تتعامل معها منطقة المشاعر الإنسانية.

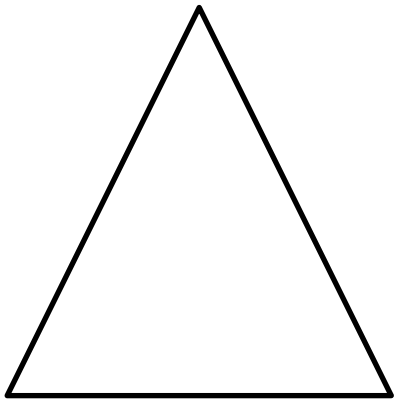

- حاسة السمع
- حاسة البصر
- حاسة الشم
- حاسة الذوق
- حاسة اللمس

١- يبدأ هذا الهرم الحسي بحاسة اللمس قاعدة للحواس. فهذه الحاسة هي أشد الحواس مادية وألصقها بالمادة؛ ذلك لأنه لا بد لها أن تتماس مباشرة مع الأشياء المادية كيما تستطيع أن تكشف عن مختلف خصائصها المادية (حرارة، برودة، خشونة، نعومة، رطوبة، لزوجة ....الخ)

٢- ثم تأتي بعدها في الطبقة التالية حاسة الذوق، وهي أقل مادية من حاسة اللمس، فلا تتفاعل إلا مع خصائص الأشياء الذوقية القابلة للانحلال في اللعاب (حلاوة، ملوحة، حموضة، مرارة ...الخ).

٣- ثم تأتي حاسة الشم أقل مادية من سابقتيها وأكثر تجرداً عن المادة، فهي لا تتفاعل إلا مع الجزيئات المنبعثة عن الأشياء (مختلف الروائح).

٤- ثم تأتي حاسة النظر، فلا تتفاعل، ولا تتعامل إلا مع الصور المعكوسة عن الأشياء المادية. وهكذا تختص هذه الحاسة بإدراك الألوان، والسطوح، والحجوم، والحركات، لتكون حاسة النظر بذلك مكانية صرفة، وفي تجرد تام عن المادة .

٥- ثم تأتي أخيراً حاسة السمع في ذروة الهرم الحسي، لا تدرك شيئاً عن خصائص الأشياء المادية، إلا من خلال الأصوات المنبعثة عنها. والأصوات هي فعاليات صرفة تخرج من عالم المكان لتدخل في عالم الزمان كوحدات صوتية. وهكذا لا تستطيع حاسة السمع أن تدرك المكان إلا من خلال الزمن، لتكون حاسة السمع بذلك زمانية صرفة، متجردة تماماً عن المادة والمكان. إنها تجسيد للشفافية، إذا صح التعبير[١].

لنخلص هذا التصنيف إلى أن الحواس الخمس موزعة بين المادة (لمس. ذوق . شم)، والمكان (نظر)، والزمان (سمع)، في هرم متدرج، قاعدته حاسة اللمس، وذروته حاسة السمع.

[١]- انظر حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها. سابق

المبحث الثاني

الشعور والحاسة السادسة

عرفت الحاسة السادسة بأنها: إحساس فطري لا إرادي بعيد عن المنطق يُمكِّن صاحبه من معرفة المجهول، والتنبؤ بالمستقبل .. أو القدرة على استشعار الأحداث قبل وقوعها..

وأغلب الناس يمتلكون مثل هذه الحاسة وبدرجات متفاوتة.. وتعد من المواهب الخارقة التي تتيح للأشخاص الذين يمتلكونها قدرة على التخاطر وقراءة الأفكار واستبصار أحداث سابقة، أو لاحقة، وهذه القدرات تندرج تحت ما يسمى بعلم الباراسيكولوجي. وهو فرع من مجموعة البارانورمال أي الظواهر الخارقة لقوانين الطبيعة.

التفسير العلمي للحاسة السادسة:

حتى اليوم لم يتوصل العلماء إلى أي اتفاق علمي بخصوص هذه الحاسة، فبينما نجد قسماً كبيراً من العلماء يؤكدون على أنها موجودة لدى كل إنسان بنسب متفاوتة، وأنها المصدر الأصلي لخواطر التفاؤل والتشاؤم التي تنتاب معظم الناس، إذ إن العقل يمتص باستمرار وبطريقة أوتوماتيكية الحقائق والمشاعر حتى ولو من تجاربك وخبراتك العادية . .

من ناحية أخرى وحتى اليوم لم يصل العلماء إلى تفسير علمي واضح إزاء هذه الحاسة، ولاقوا صعوبة بالغة في تفسيرها ومعرفة مصدرها.

والباحثون يؤكدون بأن الناس البدائيين، والأطفال لديهم الحاسة السادسة أقوى من غيرهم من الناس.. وعن طريق الحاسة السادسة تتحقق تخمينات و استبصارات الناس بشكل أو بآخر!

العوامل التي تؤثر على الحاسة السادسة:

صفاء الذهن، وهدوء الأعصاب، واعتدال المزاج، كلما كانت في حالة جيدة تنشط الحاسة السادسة. والعكس عندما تكون في حالة رديئة تخبو، ويقل نشاطها. وبما أن العلماء يؤكدون أن البلهاء، والبدائيين لديهم القدرات الخارقة أقوى من غيرهم؛ فهذا يعزز الرأي القائل: بأن الحاسة السادسة لا تعتمد على الذكاء؛ إذ إن الذكاء يتدخل في التفكير التحليلي المنطقي الذي لا نعتقد بأن البلهاء، والبدائيين يستخدمونه..

محاولة بحثية: هل الشعور حاسة؟

لقد رأينا أن لكل حاسة من الحواس الخمس آلة عضوية خاصة ترد بها على التنبيهات الخارجية بإحساس معين، فالأذن هي آلة حاسة السمع، والعين هي آلة حاسة البصر، وهكذا...

ولكن ما هي الآلة التي تحس بالشعور في حالاته أو انفعالاته، عندما تتدفق معها المعاني والصور في تيار نفسي؟ وبتعبير أبسط : أية حاسة أو ملكة تستطيع أن تجعلني أعي حالاتي الشعورية التي تعتمل في داخلي؟ لا شيء يجعلني قادراً على إدراك حالاتي الشعورية ووعيها إلا شعوري ذاته، وذلك بانعكاسه على نفسه.

بل إن أحداً لن يستطيع أن يستدل على أي من الحالات الشعورية التي يحياها الآخرون إذا لم يكن قد سبق له أن عاناها هو بالذات؛ فمن لم يعش مشاعر القهر والحرمان والغربة مثلاً، لا يمكن أن يشعر بحقيقة هذه الحالات لدى الآخرين إطلاقاً، وقد قال الشاعر :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها [1].

بعض وجوه الاختلاف بين الحواس الخمس والشعور :

إن وجوه الاختلاف بينهما تنبع من تدرج الحواس الخمس على سلم من الكثافة المادية، ومن تجرد الشعور المطلق عن المادة..

١- في الفارق العضوي

إن أول اختلاف بين الحواس الخمس والشعور، يتجلى في أن للحواس الخمس أعضاء حاسة تستجيب بها لمختلف التنبيهات الحسية، وفي أنه ليس للشعور عضو خاص يدرك به حالاته إلا ذاته، فهو آلة وعي ذاته .

٢- في ظاهرة التنبيه

لا بد للحواس الخمس من منبه حسي ما يؤثر في العضو الحاس إما مباشرة كما في اللمس والذوق والشم، وإما بصورة غير مباشرة، كما في المرئيات والسمعيات .

أما أن تثير فلا يمكن أن ينبهه إلا معنى ما، فإذا كانت المنبهات الحسية تستطيع في النفس شتى الانفعالات فإن هذه الانفعالات لا يمكن أن تتحول إلى حالات شعورية إلا من خلال معانيها. فأثر الصفعة على الخد مثلا،

[1]- من أقوال محمد بن بختيار بن عبد الله البغدادي. شاعر، من أهل بغداد. كان ينعت بالأبله، لقوة ذكائه. راجع شبكة الانترنت، الرابط https://www.aldiwan.net/quote378.html: بتاريخ ٥ مايو ٢٠٢٣ .

يرتبط بمعنى الموقف . فإذا كان الأمر مزاح صديق أو دعابة حبيب، ظل محدوداً في نطاق الألم الموضعي، هذا إن شعر مثل هذا الإنسان بألم ما. أما إذا كان الأمر جداً أو من عدو، فإن أثر الصفعة يتعدى الجسد إلى مشاعر الكرامة، فيطغى ألم النفس بذلك على ألم الجسد، مهما تكن الصفعة قوية، بل إن الكلمة النابية التي لا تؤذي الجسد أصلاً، قد تكون أحز في المشاعر وأقطع في النفس من طعن الجسد بسكين. ومنه قول الشاعر:

جراحاتُ السّنانِ لها التئامُ ... ولا يُلْتامُ ما جَرَحَ اللسانُ[1].

٣- في عتبة الإحساس

كيما تتنبه حاسة اللمس في أطراف الأصابع بالضغط مثلاً، لا بد لها من ثقل يزن ثلاثة غرامات على السنتمتر المربع .

وكيما تتنبه حاستا الذوق والشم بطعم ما أو رائحة، لا بد من مزج كميات محدودة منهما في مقادير معينة من السوائل المائية أو الهوائية.

وكيما تتنبه حاسة البصر بضوء ما، لا بد أن يقع طول موجة شعاعه بين ٣٩٠-٦٧٠ ميلليمكرون .

وكيما تتنبه حاسة السمع بصوت ما، لا بد أن تقع ذبذبات موجاته بين (٢٠،٢) ألف في الثانية.

أما مسألة تنبيه الشعور لإثارة بعض الحالات فإنها لا تخضع إطلاقاً إلى أي شرط كمي محدد، فقد تجرح كرامة أحدهم نبرة صوت، أو تقطيبة جبين،

١ـ عبد الله فكري «باشا» نظم اللآل في الحكم والأمثال، ص١٣، ط دمشق. د.ت

أو ليَة عنق. وقد لا يشعر آخر بأي مهانة في أن يركع مطأطئ الرأس لقضاء حاجة عابرة .

في الحواس (كم)، وفي الشعور (كيف). فهناك أرقام ومقادير، وهنا تربية وثقافة.

٤- في انتقال الأحاسيس

إن تنبيه الحواس الخمس لا يمكن أن يتعدى جسد صاحبها إلى أجساد الآخرين، فمن يتذوق طعماً طيباً لا ينتقل بالعدوى إلى غيره، وليس من يقرع بالعصي كمن يعدُها، كما يقال في المثل .

ولكننا نستطيع أن نحس بمشاعر الآخرين عن طريق المشاركة الوجدانية من خلال مواقفهم عندما نعيها.

فصرخة (وامعتصماه) التي أطلقتها امرأة عربية في أسر الروم، قد أثارت مشاعر الكرامة والعزة والنخوة في نفس "المعتصم" فتحرك إلى قتالهم لإنقاذها [١].

بعض وجوه التوافق بين الحواس الخمس والشعور :

إن وجوه التوافق بينهما تعود أصلاً إلى قيامهما على التوازي بوظيفتي الإحساس والإدراك، منها:

١ - ظاهرة الإحساس

عندما تتلقى إحدى حواسنا تنبيهاً ما، فإن عصباً حسياً معيناً هو الذي ينقل هذا الإحساس إلى المركز الحسي المختص في اللحاء (القشرة الدماغية)

[١] - راجع بتوسع د. يوسف مراد، مبادئ علم النفس ط٢. ١٩٥٤. حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها. مرجع سابق.

ولو نبه هذا العصب المورد بطريقة صنعية (تيار كهربائي، ضغط، مواد كيماوية) لحصل الإحساس نفسه في اللحاء أيضاً. ولذلك إذا نبه العصب الذي كان يربط أصابع اليد قبل قطعها، فإن صاحب اليد المقطوعة يحس بأكَال في أطراف أصابعه وكأنها لا تزال موجودة، وهذا ما يسمى بخداع المبتور، وذلك على مثال ما تثار في شعورنا ذات الحالات التي سبق لنا أن عانيناها في مواقفنا الخاصة، بمجرد ما نقرأ عنها في قصيدة أو قصة، أو نسمع عنها في حكاية، أو نشاهدها في مسرح أو على شاشة. وهذا ما يتيح للثقافة والفنون أن تؤديا أدوارهما في تهذيب مشاعرنا وتنميتها.

هذه بعض العينات من مظاهر الاختلاف والتوافق بين الحواس الخمس والشعور. ومنها نرى أنه يوجد بين الحواس الخمس نفسها من الفروق، أكثر مما يوجد بين حاسة السمع والشعور، كما أنه يوجد بينهما من وجوه التوافق أكثر مما يوجد بين بقية الحواس.

وإذن ألا يجوز لنا أن نعد الشعور حاسة أيضاً، ولو من نوع خاص؟

ولكن كيف يعمل الشعور كحاسة؟

هناك منهجان اثنان في علم النفس يعتمدان الشعور في الكشف عن الحالات الشعورية:

١- المنهج الذاتي أو الاستبطان

يرى هذا المنهج أن الشعور وحده ليس صالحاً ولا قادراً على إدراك الظواهر البيولوجية (دورة دموية، إفرازات غدية، انقباضات هضمية...) ولا الظواهر

الاجتماعية، لأنهما خارجتان عن ساحة الشعور. ولذلك فهو أصلح ما يكون لإدراك الحالات الشعورية الداخلية لكل إنسان مع نفسه فقط.

٢- المنهج التمثيلي أو التقمص

يقوم هذا المنهج على أمرين اثنين: التأمل الباطني (الاستبطان) والملاحظة الظاهرة؛ وذلك بأن نستدل بالسلوك الظاهر للآخرين على حالاتهم الشعورية بالقياس مع حالاتنا الشعورية التي سبق أن اختبرناها نحن داخل أنفسنا.

ونحن في الحقيقة نستخدم هذا المنهج لفهم مشاعر الآخرين، وتأويل سلوكهم، وذلك بأن نسقط عليهم ما نشعر به نحن فيما لو وُجدنا في ظروفهم ذاتها. وهذا الضرب من المشاركة الوجدانية يسميه علم النفس (التعاطف)[١]

مثال توضيحي : علاقة صوت الحرف بحاسة الشعور

حروف النون للصميمية، والهاء للاضطرابات النفسية.

فصوت النون مقتبس من الأنين. والأنين هو التعبير الهيجاني المباشر عن ألم النفس الداخلي، سواء أكان مصحوباً بألم جسدي أم غير مصحوب.

وإذن لماذا لا نقول: إن العربي قد استبطن مشاعره عندما كان يئن متوجعاً من ألم عميق، فاهتدى إلى صوت النون؟

ولماذا لا نقول: إنه استبطن مشاعره عندما اهتزت نبرات صوته في موقف فزع أو رهبة، فاهتدى إلى صوت الهاء؟

---

[١] - راجع بتوسع د. يوسف مراد، مبادئ علم النفس ط٢ ١٩٥٤. عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها. انستاس ماري الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها. ط القاهرة.

وإذن، لماذا لا نقول : إن العربي قد لجأ بكل بساطة إلى المنهج المباشر الأكثر عفوية والأقل تعقيداً، وذلك بأن يتقمص شخصية الإنسان الذي شاهده وهو يئن من الألم (طفل–زوج– أخ...) فاستشف من ظاهر حاله وأنينه النوني، معنى الألم الدفين الذي سبق أن عاناه هو نفسه في وضع مماثل !

وإذن فإنه من طبيعة الأمور أن يستخدم العربي صوت النون للتعبير عن الألم الباطني، ليطور استخدامه مع الزمن تحت ضغط الحاجات الثقافية، للتعبير عن الصميمية والانبثاق والنفاذ وما إليها من معاني الرقة والأناقة.

ولماذا لا نقول أيضاً: إن العربي تقمص شخصية إنسان ما في موقف قد هز (الفزع أو الحزن أو اليأس) نبرات صوته، فأسقط مشاعره عليه واهتدى إلى صوت الهاء للتعبير عن هذه المشاعر التي عاناها، ثم طور استخدامه مع الزمن للتعبير عن معان مختلف الاضطرابات النفسية والعقلية والتشوهات الجسدية، وما إليها،، وكما قال "الأرسوزي" : صدى أصوات الحروف في وجداننا..

بمعنى أن استيحاء معاني الحروف من أصواتها، إنما يتم عن طريق الاستبطان، وذلك بانعكاس شعورنا على المشاعر والأحاسيس التي تثيرها أصوات الحروف في نفوسنا.

فالقضية ليست قضية علم ومنطق، وإنما هي قبل ذلك قضية رهافة أحاسيس، وحيوية مشاعر..

فمعرفة خصائص أصوات الحروف، ومعانيها عن طريق الاستبطان، ليست ضرباً من التخيل الواهم كما يدعي القائلون برمزية الحروف العربية، وإنما هي حقيقة واقعية، ما دامت معاجم اللغة، والقرآن، وقواعد الصرف والنحو قد أيدتها إلى حد بعيد، وهل ثمة حقيقة إنسانية هي أثبت من هذه التي صمدت أمام تغيرات الزمن وتقلبات الظروف الحياتية والاجتماعية وما إليها طوال آلاف الأعوام؟

هذه هي أصول لغتنا العربية في الطبيعة، والحس، والنفس، والمشاعر الإنسانية، والمجتمع .

وهذه هي الملحمة الكونية الكبرى للحرف العربي، والإنسان العربي في مسيرتهما الثقافيتين الطويلتين عبر التاريخ بين قطبي الأصالة، والحداثة.

الفصل الثالث

(النموذج والتطبيق)

المبحث الأول: الحاسة اللمسية وحروفها.

المبحث الثاني: الحاسة الذوقية وحروفها.

المبحث الثالث: الحاسة البصرية وحروفها.

المبحث الرابع: الحاسة السمعية وحروفها.

المبحث الخامس: الحاسة الشعورية وحروفها.

ترتيب حواس الحروف العربية:

أ- الحروف اللمسية: (ت. ث. ذ. د. ك . م).

ب- الذوقية: (ر. ل)

ج- الشمية : .....

د- البصرية: (الألف المهموزة واللينة، ب . ج . س . ش . ط . ظ. غ . ف. و. ي)

هـ- السمعية: (ز. ق)

و- الشعورية: (ص. ض. ن . خ . ح . هـ. ع)

يلاحظ في هذا التصنيف أن حاسة الشم لم تختص بأي حرف لتعبر به عن أحاسيسها، إلا أن هناك كثيراً من الحروف التي في أصواتها بعض الأحاسيس الشمية كما سيأتي..

المبحث الأول

الحاسة اللمسية وحروفها

تضم الحساسية الجلدية أربعة إحساسات رئيسة هي: الإحساس بالتماس والضغط، والإحساس بالألم، والبرودة، والسخونة.

ففي كل سنتيمتر مربع من بشرة الإنسان يوجد أربعة أنواع من النقاط اللمسية. كل نوع يستجيب لواحد من الإحساسات الرئيسة الأربعة. ويستطيع التيار الكهربائي أن يثير في كل نوع من هذه النقاط الإحساس الخاص به.

فأطراف الأصابع وطرف اللسان، هما أكثر المناطق الجلدية وفرة بالنقاط اللمسية وبانتقال أطراف الأصابع على الأجسام يتحول الإحساس بالتماس إلى إحساس بالخشونة أو الملاسة، أو الدغدغة السطحية. كما يمكن اختبار شكل الشيء ومعرفة زواياه وأضلاعه واتجاهاته بالنسبة لبعضها بعضاً بواسطة حاسة اللمس. وبضغط أطراف الأصابع على الأجسام يحصل الإحساس بالصلابة والليونة والرطوبة والجفاف ..

الحروف اللمسية:

هي أبسط الحروف العربية وأقلها تعقيداً: التاء– الثاء– الذال – الدال – الكاف – الميم.

<u>نموذج تطبيق (حرف الكاف)</u>

مهموس شديد، هو عند "العلايلي والأرسوزي " (للاحتكاك)، وهذا واحد من معانيه. هذا الحرف، إذا لفظ صوته ممطوطاً مخفوتاً به قليلاً، ومضغوطاً عليه بعض الشيء، يحاكي صوت احتكاك الخشب بالخشب . ولعل العربي

قد اقتبسه عبر الفطرة من هذا الحدث لإشعال النار بهذه الطريقة البدائية. وصوته في هذه الحال يوحي بشيء من الخشونة، والحرارة، والقوة، والفعالية، مما يؤهله للانتماء إلى حاسة اللمس. أما إذا لفظ بصوت عالي النبرة وبشيء من التفخيم والتجويف، فإنه يوحي بالضخامة والامتلاء والتجميع، بما يؤهله للانتماء إلى زمرة الحروف البصرية. وإذن فلنحتكم إلى المعاجم اللغوية في مسألة انتمائه.

بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرت على مائة وستة وثمانين مصدراً تبدأ بحرف الكاف. كان منها أربعة مصادر للاحتكاك وواحد للحرارة هي: كسحت الريح الأرض (قشرت عنها التراب). كشح العود (قشره) كشطه عنه (أزاله). كفكف دمعه (مسحه دمعه مرة بعد مرة). كهر الحر (اشتد).

وكان منها أربعون مصدراً للشدة والفعالية، منها:

كبه على وجهه. كده وكرده (طرده). كسر الشيء. كعبره بالسيف (قطعه). الكلاكل (القصير الغليظ الشديد). كمحه (كبحه). الكنادر من الرجال الغليظ القصير مع الشدة) كنت فلان في خلقه (قوي). كار في مشيه (أسرع)، والراء هنا للحركة .

وكان منها أربعون مصدراً تدل معانيها على الكثرة والضخامة والتجميع. منها:

كبُر. الكبع (حون عظيم). الكتلة. الكثير. الكُردوس (كل عظم تام صخم). كسب الشيء (جمعه). كظب (امتلأ سمنا). كعر الصبي (امتلأ بطنه

وسمن) كلس الشيء وكلده وكلزه (جمعه). كمل. كنر فلان (ضخم، وسمج). كاز الشيء (جمعه). تكوكل القوم (تجمعوا). كوِم الشيء (عظم).

وكان منها ستة مصادر للأصوات. هي:

كتَت القدر (صوتت عند ابتداء غليانها). كحَ (سعل). كخَ الرجل (غطَ في نومه). كركر (ضحك كالقهقهة). كشَّت الأفعى (صوت جلدها باحتكاكه ببعضه). كاد الغراب كيدا (صاح بجهد).

ويلاحظ أن معظم هذه الأصوات يحاكي أصوات الحروف التي تتألف منها هذه المصادر.

وكان للمشاعر الإنسانية مصدران، هما: كئِب وكرب.

وهكذا يبدو أن حرف (الكاف) موزع الانتماء بين حاستي اللمس والبصر. فقد بلغت نسبة اللمسيات من احتكاك وحرارة وشدة (٢٦,٥٪)، وبلغت نسبة البصريات (٢٣,٥٪) ، وهذا الفارق الضئيل لا يجيز لنا حشر (الكاف) في زمرة الحروف اللمسية.

وإذن لابد من الرجوع إلى المصادر التي تنتهي بهذا الحرف .

لقد عثر على أربعة وثمانين مصدراً تنتهي بالكاف، كان منها خمسة عشر مصدراً تدل معانيها على الاحتكاك، ماديه ومعنويه. هي :

ألَك الفرس اللجام (علكه ومضغه). حكَ. دعك . دلك . شبك الشيء (تداخل بعضه في بعض). شك الشيء (لصق بعضه ببعض). عرك الجلد ومعكه (دلكه) . علك . مكَ العظم (مصَ جميع ما فيه) . محك (لجَ في المنازعة). وكان للحرارة ثلاثة مصادر، هي:

أك اليوم وعك (اشتد حره). عتك الحر (اشتد) .

أما الشدة فكان لها ثلاثة عشر مصدراً، منها، بتكه (قطعه). بك الشيء (هشمه ومزقه). دكّه (دقّه ودفعه). صكّه (دفعه بقوة). الضنك (الشدة). متك الشيء (قطعه). نهكه (جهده وغلبه). دهكه (طحنه).

وكان للضخامة والتجميع تسعة مصادر. منها:

أيك الشجر (كثر والتف) باك البعير (سمن). تَمك السنام (طال وارتفع وامتلأ). حشك القوم (احتشدوا). زمكه (ملأه). ودِك (سمِن)[1].

وكان للأصوات مصدر واحد هو : ضحك، ولا شيء للمشاعر الإنسانية.

وهكذا نرى أن تأثير حرف الكاف في معاني الألفاظ يختلف باختلاف موقعه منها. فهو في أولها موزع الإيحاءات بين اللمسي والبصري بنسب متقاربة كما لاحظنا آنفاً. أما في آخر المصادر فكان للمسيات منها (٣٧%) بينما اقتصرت البصريات على نسبة (١٠%).

كما لوحظ أن حرف الكاف كان أكثر التزاماً بطبقته اللمسية عندما يقع في آخر المصادر، إذ لم يتجاوزها إلى الطبقات الأعلى إلا في مصدر واحد هو (ضحك). أما المصادر التي يقع الكاف في أولها، فقد تجاوز ثمانية منها اللمسي والبصري إلى السمعي والشعوري كما مر معنا.

[1]- راجع بتوسع المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة.

ومنه يتضح أن العربي كان يلفظ حرف (الكاف) في أول المصادر بشيء من الفخامة، والشدة، وليس كما نلفظه اليوم بشيء من الرقة والرخاوة. فكان صوته بذلك أوحى بالشدة والضخامة. أما في آخر المصادر فكان يلفظه مخفوتاً به بعض الشيء وممطوطاً أيضاً، ليكون صوته بذلك أوحى بالاحتكاك والحرارة.

وعلى الرغم من أن هذا الحرف يمكن تصنيفه في زمرة الحروف البصرية، فإنني اخترت له زمرة الحروف اللمسية وذلك لظاهرة الاحتكاك اللمسية المتأصلة في طبيعة صوته.

ولما كان هذا الحرف قد أثر في معاني المصادر التي وقع في أولها بنسبة (٥٠ %)، وفي المصادر التي وقع في آخرها بنسبة (٤٨%)، فهو يتمتع بشخصية متوازنة متوسطة الشدة. كما أنه جيد من حيث التزامه بطبقته اللمسية عندما يقع في نهاية المصادر.

المبحث الثاني

الحاسة الذوقية وحروفها

إذا كان التنبيه اللمسي ميكانيكياً، فالتنبيه الذوقي كيميائي كالتنبيه الشمي. الكيفيات الذوقية الرئيسة أربع هي: الحامض، والمالح، والحلو، والمر.

ولكل كيفية منها حليمات ذوقية خاصة منتشرة بطريقة منظمة على غشاء اللسان. فطرف اللسان يجيد الإحساس بالحامض، وهو ضعيف الإحساس بالمالح والحلو، ومعدومه بالمر. وجوانب اللسان تجيد الإحساس بالحلو والحامض والمالح. والإحساس بالمر هو أقوى ما يكون في مؤخرة اللسان. أما المنطقة الوسطى من اللسان فالإحساس الذوقي معدوم فيها.

وغشاء اللسان يحس بالتماس، والضغط، والحرارة، والبرودة. وتمتزج هذه الإحساسات بالإحساسات الذوقية فينشأ عنها كيفيات مركبة كالحار، والبارد..

الحرفان الذوقيان هما: اللام والراء .

نموذج تطبيق : حرف اللام

مجهور متوسط الشدة. شكله في السريانية يشبه اللجام، يقول عنه العلايلي: إنه (للانطباع بالشيء بعد تكلفة). تعريف مبهم!

إن صوت هذا الحرف يوحي بمزيج من الليونة، والمرونة، والتماسك، والالتصاق. وهذه الخصائص الإيحائية لمسية صرفة. ولكن يلاحظ أن صوت هذا الحرف يتشكل على مرحلتين اثنتين :

الأولى: بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك قريباً من اللثة العليا حبسا للنفس.

والثانية: بانفكاك اللسان عن سقف الحنك، وانفلات النفس خارج الفم.

وهكذا فإن طريقة النطق بصوت (اللام) تماثل الأحداث التي يتم فيها الالتصاق مما يجيز تصنيفها في فئة الحروف الإيمائية التمثيلية وهي هنا لمسية.

كما أن طريقة النطق بصوت (اللام) تماثل الأحداث التي تتم فيها الاستعانة باللسان في عمليات اللوك، والمضغ، واللحس، وما إليها، مما جعلها ألصق ما تكون بالذوقيات، فصنفتها حرفاً ذوقياً.

إذن أي الخصائص هي الغالبة على معاني المصادر التي تبدأ بها: أللمسي المزيج هنا من الإيمائي والإيحائي؟ أم الذوقي الإيمائي الصرف؟

١ – فماذا عن اللمسي؟

بالرجوع إلى المعجم عثر على مائتين واثني عشر مصدراً، تبدأ بحرف اللام، كان منها اثنان وثمانون مصدراً تدل معانيها على التماسك والالتصاق، بما يتوافق مع واقعة التصاق اللسان بأول سقف الحنك قريباً من اللثة العليا، منها:

لبَّ بالمكان لباً (أقام فيه). لبث بالمكان (مكث وأقام) ، لبد بالمكان (أقام به ولزق). لثم . لثب بالشيء (لصق به). لث ولثلث بالمكان (أقام)، لجم الثوب (خاطه) . لحف . لحقه . لحم. لحك الشيء بالشيء (ألزقه به). لذب بالمكان (أقام فيه) لذي بالأمر (لزمه ولم يفارقه) لز لزب بالشيء

(لصق به) .لزج . لزق . لزم . لزن القوم (تزاحموا). لصت المرأة (التصق فخذاها حتى لا يرى بينهما فرجة). لصب الجلد بالعظم (لزق به هزالاً). لطم الشيء بالشيء (ألصقه به). لكد عليه الوسخ ولكع (لصق به ولزمه). لاط الشيء لوطاً وليطاً (التصق به) لصق. لطا بالأرض (التصق بها). لفق (ضم). لقح . لم. لمس. لاق الشيء به ليقاً (لصق). (لكي به لكي (أولع به ولزمه). التك (تضام وتداخل). لزه (شده وألصقه).

وبسبب من خاصية الالتصاق في حرف اللام، قد استخدمه العربي للنسبة والتملك . (له، لى ..). كما استخدم مقطع (الـ) التعريف للتعبير عن ارتباط الأسماء التي تدخل عليها بمعرفة سابقة عنها؛ لتخرج تلك الأسماء بذلك من عالم النكرة إلى عالم المعرفة، وياله من انتباه ذكي لوظائف (اللام). وكذلك الأمر صراحة مع الأسماء الموصولة (الذي – التي..) .

٢- ثم ماذا عن الذوقي:

لقد كان ثمة ثلاثة وخمسون مصدراً تبدأ باللام تتعلق بعمليات الأكل والتذوق، وأنواع الأطعمة، وأوصافها موزعة كما يلي:

أ- كان منها اثنا عشر مصدراً تدل معانيها على استخدام: لحس، لس الطعام (لحسه)، لطع (لحس). لعق . لج الطفل أمه (رضعها). تلمظ الطعام (ذاقه)، لاس الحلاوة (ذاقها). لبلبت الشاة بولدها (لحسته وألطفته بشفتيها). لثغ (تحول لسانه من حرف إلى حرف). لهث الكلب (أخرج لسانه من حر وعطش). لهج الفصيل أمه (تناول ضرعها يمتصه).

ب- وكان منها عشرون مصدراً تدل معانيها على المضغ وكيفية تناول الأطعمة هي: لأف الطعام (أكله جيداً). لجلج الشيء في فمه (أداره للمضغ). لسد العسل ولسبه ولمصه (لعقه). تلمّس فلان (اشتد أكله) . لعص (نهم في الأكل والشرب). لبي من الطعام لبيا (أكثر منه). لغوس (أسرع في الأكل). تلغف الطعام (تناوله بكفه وازدرده). لقم الشيء (أكله بسرعة). لقف الطعام (بلعه). تلمّق (أكل ما يتعلل به قبل الطعام).لهمس (أكل ما على المائدة). لهم الشيء (ابتلعه). لاكه. لاز الشيء لوزاً (أكله). لاس اللقمة (مضغها أهون مضغ).

وكان منها خمسة مصادر تتعلق بوصف الأكول هي: اللحْوس (من يتبع الحلاوة، كالذباب). اللحوس (الأكول من الناس). اللعو واللعا (الشره الحريص). اللعمِظ (الشهوان إلى الطعام).

جـ- وكان منها أحد عشر مصدراً تدل معانيها على أنواع الأطعمة، وكيفيتها وأوصاف اللقمة. هي: اللبأ (أول اللبن عند الولادة قبل أن يرقَ). اللبن . اللقمة . اللُعاق (بقية اللقمة في الفم) . اللُغفة (اللقمة) .اللُعاع (الجرعة من الشراب). اللماك (ما يذاق من الطعام) . اللهجة واللُهنة (ما يتعلل به قبل الطعام). لغلغ الطعام (رواهُ من الأدم). اللوقة (الزبدة). لبق الثريد (خلطه ولينه).

وكان منها ثلاثة مصادر تدل معانيها على مستلزمات عمليات الأكل، هي: اللسان. اللعاب. اللطع (الحنك) .

وكان منها خمسة مصادر تدل معانيها على المرونة واللين، بما يتوافق مع إيحاءات صوت اللام. هي: لان. لدن. لخِي البطن (استرخى). لطف . لواه[١] .

وهكذا تبلغ نسبة المصادر التي تدل معانيها على الالتصاق والتماسك بما يتوافق مع واقعة التصاق اللسان بأول سقف الحنك أثناء خروج صوت اللام (٣٨.٥ %) أما المصادر التي تتوافق معانيها مع تلاعب اللسان في عمليات المضغ والتذوق ومتعلقات الأطعمة، فقد بلغت (٢٥٪)، مما يؤكد صحة انتماء هذا الحرف إلى الحاسة الذوقية.

فلم يتجاوز هذه الطبقة إلا في ستة مصادر؛ واحد للشمية: (لخن) بمعني أنتن، بتأثير حرف الخاء. وثلاثة للبصرية: لمع النجم (تلألأ)، بتأثير حرف العين. لألأ النجم ولاه، السراب بمعنى (اضطرب ولمع) وحدس الاضطراب فيهما أغلب من حدس(اللمعان)، اللمعان . وواحد للسمعية : لغط القوم (اجلبوا)، وواحد للمشاعر الإنسانية : لهف بمعنى (حزن وتحسّر)، وذلك بتأثير حرف الهاء، كما سوف نرى.

فما دامت غالبية المصادر التي تبدأ (باللام) قد اقتصرت معانيها على اللمسيات من التصاق وتماسك وليونة، وعمليات مضغ وبلع، وما إليها من متعلقات الأطعمة، ألم يكن الأجدر بنا أن نصنفه في زمرة الحروف اللمسية؟

[١] - راجع بتوسع المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة. خصائص الحروف العربية ومعانيها. سابق .

لما كان حرف اللام لسانياً صرفاً، واللسان هو عضو الحاسة الذوقية، وكانت معاني المصادر التي تبدأ به لم تتجاوز الطبقة الذوقية إلا بنسبة أقل من (٣٪). فإنه ليس ثمة أي محذور من رفع مرتبة هذا الحرف من الطبقة اللمسية إلى الطبقة الذوقية لتعامله أصلاً مع المطاعم تذوقاً، ومضغاً، ولوكاً، وبلعاً.

وهكذا فإن هذا الحرف الإيمائي الإيحائي، موزع الخصائص والمعاني بين اللمسي، والذوقي، كما يتمتع بشخصية جيدة، سواء من حيث التزامه بطبقته الهرمية، أو من حيث نسبة تأثيره في معاني المصادر التي تبدأ به وقد بلغت (٦٥%).

المبحث الثالث

الحاسة البصرية وحروفها

آلتها العين. وهي مكونة من عدسة بلورية ونسيج عصبي حساس، هو الشبكة. ولئن كانت ظاهرة الإبصار تنطبق عليها قوانين الانعكاس الفيزيائية، فإنه ثبت مؤخراً أن عملية الإبصار هي عملية كيميائية بحتة تحصل في طبقات العين .

تدرك العين أشكال الأشياء وخصائصها الهندسية من عمق وبروز وأبعاد. ولا تتأثر العين البشرية إلا بالموجات الضوئية التي يتراوح طولها بين ٣٩٠-٦٧٠ ميلليميكرون، وعدد ذبذباتها بين (٣٩٥و٧٥٦) تريليون ذبذبة في الثانية.

الحروف البصرية: الألف . الواو. الياء. الباء. الجيم . السين . الشين . الطاء، الظاء، الغين ، الفاء .

يلاحظ أن حروف اللين الثلاثة (الألف . الواو. الياء)، هي جميعاً من زمرة الحروف البصرية، والعربي لم يعط هذه الحروف الغابية إلا القليل من الأهمية، من حيث عدم عنايته بالتلفظ بها، لتكون بذلك أقل وضوحاً في الجرس، وظهوراً في السمع من أصوات الحروف الساكنة.

ولقد استتبع ذلك إهمال رسمها في الأشكال القديمة للكتابة العربية، كشأنها في بقية اللغات السامية، كما عمل العربي على إماتة هذه الحروف في ألفاظه، وذلك بتحويلها إلى حركات مدية تارة، والاستعاضة عنها بحروف

صامتة تارات أخر، ولاسيما بالهمزة والحروف الحلقية، على ما أكده "العلايلي" في مقدمته.

نموذج تطبيق: الألف المهموزة

للألف صورتان صوتيتان: الألف المهموزة، والألف اللينة. فالألف إذا وقعت في أول اللفظة كانت مهموزة، وتسمى الهمزة.

١ – الهمزة: حرف شديد يحصل صوتها بانطباق فتحة المزمار وانفراجه الفجائي قبل أن يصل النفس إلى الحنجرة. فلذلك لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا تعتبر بالتالي حرفاً مجهوراً ولا مهموساً. والهمزة في رأي الدكتور "إبراهيم أنيس" في كتابه (الأصوات اللغوية) ليست من الأحرف الحلقية خلافاً لما أجمع عليه علماء اللغة العربية. وهو رأي جدير بالاعتبار.

وصوت الهمزة في أول اللفظة يضاهي نتوءاً في الطبيعة.. وهو يأخذ في هذا الموقع صورة البروز كمن يقف فوق مكان مرتفع، فيلفت الانتباه، كهاء التنبيه. ولكن بفرق أن الهاء شعورية والهمزة بصرية. والصورة البصرية تتصف بالحضور، والوضوح، والعيانية؛ لذلك بدأت الضمائر المنفصلة للمتكلم والمخاطب بالهمزة:

(أنا. أنت. أنتم. أنتن..) ولا أشد حضوراً وعياناً.

ولتبدأ الضمائر المنفصلة للغائب بالهاء: (:هو. هما. هم) لعدم الحضور.

كما بدأت الألوان الطبيعية بالهمزة: أبيض. أسود. أحمر. أخضر.. لا أوضح ألواناً ولا أظهر. فلا يقال أسود قليلاً، أو أبيض كثيراً لعدم اللزوم، إذ إن الذي يتحمل القلة، والكثرة هو اللون ذاته، فيقال قليل السواد أو البياض وكثيرهما.

كما جُعلت الهمزة من حروف التعدية، إذ إنها تمنح الفعل اللازم (القاصر أصلاً) مرتقى يسهل معه التعدي على الأسماء. فمن كَرُمَ الرجل أكرمه، ومن عُلم وصَلُح أعلمه وأصلحه.

لا بل قد تُحيل الهمزة المعنى إلى نقيضه أحياناً، كما في : مرس حبلُ البكرة (خرج عن البكرة). وأمرس حبلَ البكرة (أعاده إلى البكرة) وكما في شعب الشيء (تفرق) وأشعب الشيء (أصلح صدعه) وذلك كثير في اللغة العربية.

أما الهمزة في وسط الكلمة أو في آخرها، فلا تأثير لها يذكر في معانيها وإن ظلت تُوحي للسامع بالبروز والنتوء كما في (سأل. جأر. يدأب. يسأم. ذئب. بؤبؤ).

وبالرجوع إلى المعجم عثر على مائة وثمانية وسبعين مصدراً تبدأ بالألف المهموزة، لم أجد بين معانيها، وبين الإيحاءات الصوتية للهمزة رابطة حسية صريحة . فلقد كانت هذه المعاني تتأثر في الغالب بصوت أحد الحرفين الباقيين ولاسيما الأخير منهما . فالفعالية مثلاً في معنى أرَ النار (أوقدها)، تعود للراء وفي أح (سعل وتنحنح) للحاء، وفي أحن (حقد)، للنون والحاء، وفي أرن (نشط وفرح) للنون والراء. وفي أطم الهودج (ستره) للميم. وفي أتم

بالمكان وأتن به (أقام وثبت) للميم والنون. وفي أبَشَ الشيء (جمعه) للشين ، والهمزة في هذه المصادر للظهور[1].

٢- الألف اللينة

لينة جوفية عندما تقع في أواسط المصادر، أو أواخرها، يقتصر تأثيرها في معانيها على إضفاء خاصية الامتداد عليها في المكان أو الزمان. كما في (باب – سماء – كافة- إلى – على....).

على أن للألف اللينة كل الأهمية في معاني حروف المعاني .

[1] - المرجع السابق. بتوسع المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة. خصائص الحروف العربية .

المبحث الرابع

الحاسة السمعية وحروفها

آلتها الأذن، تقوم بوظيفتين اثنتين :

الإحساس بالتوازن: وآلتها الكيس، والشكية، والقنوات الهلالية الثلاث.

الإحساس بالأصوات: وآلتها القوقعة.

تصل الأصوات إلى القوقعة عن طريق الطبلة والعظيمات والسائل اللمفي الموجود في الأذن الباطنة. وفي حال إصابة الأذن تقوم العظام الجمجمية وسوائل الدماغ بتوصيل الذبذبات الخارجية إلى مراكز السمع العصبية الموجودة في اللحاء (القشرة الدماغية).

تدرك الأذن البشرية الأصوات التي تراوح ذبذباتها بين (٢ –٢٠٠٠٠) في الثانية .

عندما تكون الأصوات ذات ذبذبات دورية منتظمة تسمى أنغاماً، وإلا كانت أنواعاً من الدَويَ أو الضجيج أو القعقعة، وما إليها من الأصوات الناشزة .

الأذن المدربة تستطيع أن تميز بين النغم الأساسي، والأنغام التوافقية في الأصوات الموسيقية المركبة، بينما العين لا تستطيع تحليل اللون المركب إلى ألوانه البسيطة.

وهكذا نرى أن الأذن البشرية أدق تحليلاً للأصوات من العين للألوان .

الحرفان السمعيان : وهما القاف والزاي

نموذج تطبيق: حرف القاف

هو شديد، يلفظه بعضهم مجهوراً وبعضهم يلفظه مهموساً. يصفه "العلايلي" بأنه: (للمفاجأة تحدث صوتاً). ويصفه "الأرسوزي" بأنه (للمقاومة). وكلا الوصفين يفضيان به إلى أحاسيس لمسية القساوة، والصلابة، والشدة، وإلى أحاسيس بصرية، وسمعية، من فقاعة تنفجر، أو فخارة تنكسر.

ولكن ما رأي المعاجم اللغوية في هذه الإيحاءات؟

بالرجوع إلى المعجم عثر على مائتين وثمانين مصدراً تبدأ بحرف القاف، كان منها اثنان وعشرون مصدراً تدل معانيها علي أصوات، هي:

قبقب الفحل (ردد صوته في حنجرته). قحب الجمل (سعل). قرَ قريراً (صوت). قرع (ضرب بصوت). القَرْق (صوت الدجاجة إذا حضنت). قرقر وقرقف (في الضحك). قصف الرعدُ (اشتد صوته). القعقعة. قعم السنور (صاح). قهقه، وقهَ (ضحك). قفقف (اصطكت أسنانه). قاقت الدجاجة وقوقأت وقوَقت (صوتت). قال. قوَه لصاحبه (صاح به). قضَ قضيضاً (سُمع له صوت كأنه قطع). قضقضت العظام (صاتت عند كسرها) قطقطت الحجلة (صوتت). قعط فلان (صاح شديداً).

وكان منها خمسة وثمانون مصدراً تدل معانيها على الشدة والقوة والفعالية. منها: (عدا عدواً سريعاً). قتله. قحز (وثب). قحم. القدرة. القسر. القساوة.

قضعه. قهره. قَفَز (وثب). قحطر (اشتد). قهره. القوة. قاظ الحر (اشتد). قاوم. قاد قيادة.

وكان منها واحد وثلاثون مصدراً تدل معانيها على القطع، والقشر، والكسر، بما يتوافق مع خاصية الانفجار في صوته. منها: قده (قطعه طولاً). قطه (قطعه عرضاً). قذه (قطعه وهذبه). قرصه.

قرطم الشيء (قطعه). قسم. قشده (كشطه). قشره. قتا العود (قشره). قصت الشيء (قطعه). قصه. قصل الشيء (قطعه بقوة). قصم وقصمل الشيء (كسره). قضبه (قطعه). قلم العود (قطع منه شيئا).

وكان منها ثمانية مصادر تدل معانيها على اليباس، والجفاف، بما مع الموحيات اللمسية في صوته. هي:

قتن المسك والدم (يبُس). قحط. قحل. قرت الدم (يبس). قره الجلد (تقشر).أقسن الرجل (صلُبت يده). قش النبات (يبس). قهل جلده (يبس).

وعلى الرغم من موحيات الانفجار، والقوة، والقساوة، والصلابة، والشدة في صوت هذا الحرف، فإنه لم يستطع أن يفرض خصائصه الصوتية على معاني المصادر التي تبدأ به إلا بنسبة (٥٢%). ولعل ذلك يرجع إلى أن حرف القاف لم يكن يلفظ بمثل الشدة، والانفجار الصوتي اللذين يلفظ بهما اليوم. إذ إن بعضهم كان يلفظه مجهوراً، والبعض الآخر يلفظه مهموساً، كما أشار إلى ذلك علماء اللغة.

على أن هذا الحرف كان شديد الالتزام بطبقته الصوتية، فلم يتجاوزها إلى المشاعر الإنسانية إلا في مصدرين اثنين هما: قنط بمعنى (يئس)، لتدخل حرف النون المختص أصلاً بالمشاعر الإنسانية وقعط (ذل وهان) لتدخل العين الشعورية.

فحرف القاف بفقاعته الصوتية هو في الحقيقة من أعجز الحروف عن إثارة المشاعر الإنسانية.

وبملاحقة حرف القاف في نهاية الألفاظ: عثرت على مائة وخمسة وسبعين مصدراً، كان منها سبعة عشر مصدراً للأصوات، وتسعة عشر للشق والكسر والقشر. وسبعة وعشرون للشدة والفعالية.

ومنه يتضح أن هذا الحرف لم يحافظ على مركزه المتواضع السابق بصدد تأثير خصائصه الصوتية في معاني المصادر التي تنتهي به إذ هبطت هذه النسبة إلى (٣٦%).

لا بل إن معظم المصادر التي تدل على الأصوات، والشق، والشدة كانت مدينة معانيها إلى الحروف الأولى التي تتصدرها.

فلقد عثر مثلاً على سبعة مصادر تدل على الشق قد بدأت بحرف الفاء المختص أصلاً بمعاني الشق والانفراج كما مر معنا. هي: فتق. فرق. فشق. فسق. فق الشيء (انفرج). فلق. فهق الإناء (امتلا حتى تصبب).

كما عثر على اثني عشر مصدراً تدل معانيها على أصوات قد بدأت بحروف الزاي والقاف والنون المختصة أصلاً بالتعبير عن الأصوات التي تتوافق مع إيحاءاتها. هي :

١- زعق به (صاح به فأفزعه). زقزق الطائر. زهزق (ضحك).

٢- القَرق (صوت الدجاجة إذا حضنت). قاقت الدجاجة وقوقت (صوتت).

٣ – نطق. نعق. نغق الغراب (نعق). نقنق الضفضع. نقت الدجاجة. نهق الحمار.

كما عثر على ثمانية مصادر تدل على الشدة والفعالية تبدأ بحرف الدال المختص أصلاً بالشدة والفعالية الماديتين. هي:

أدحقه (أبعده وطرده). دحلق بطنُه (انتفخ). دسق الحوضُ (فاض ماؤه). دعقت الدابة الطريق (داسته وأثَرت فيه). دفق الماءُ. دلق (خرج سريعاً). دمق (دخل بغتة). الدَرَق [١].

وإذن فإن قلة تأثير حرف القاف في معاني الألفاظ التي تنتهي به، ترجع إلى التلفظ به في هذا الموقع منخفضاً أكثر بما فعل العربي به في أول المصادر. وهذا ما فسح المجال لأصوات الحروف القوية الشخصية أن تطغى على إيحاءاته الصوتية.

[١] - المرجع السابق .بتوسع المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة. خصائص الحروف العربية ومعانيها.

المبحث الخامس

الحاسة الشعورية وحروفها

تقــوم علــى دور الاســتبطان الشــعوري لصــوت الحــرف، والمطابقــة بين خصائصه ومعانيه على واقع المعاجم اللغوية.

نموذج تطبيق: **حرف الصاد**

مهموس، رخو، يشبه رسمه في السريانية صورة الصبى. يقول عنه "العلايلى": إنه (للمعالجة الشديدة) وهو قريب من واقعه ولكنه قاصر[١].

هذا الحرف إنما هو تفخيم لحرف السين، وصفيري مثله، إلا أنه أملا منه صوتاً، وأشد تماسكاً، فهو من أصوات الحروف كالرصاص من المعادن رجاحة وزنٍ، وكالرخام الصقيل من الصخور الصماء صلابة ونعومة ملمس، وكالإعصار من الرياح، صرير صوت يقدح ناراً.

ولقد منحته هذه الخصائص الصوتية شخصية فذة طغى بها على معاني معظم الحروف في الألفاظ التي تصدرها؛ ليعطيها من نقاء صوته صفاء صورة وذكاء معنى، ومن صلابته شدة وقوة وفاعلية، ومن طبيعته الصفيرية مادة صوتية نقية ما كان أصلحها لمحاكاة الكثير من أصوات الناس والحيوانات وأحداث الطبيعة.

---

[١] - راجع : حسن عباس، خصائص الحروف العربية، سابق.

فمن مائة وخمسة وأربعين مصدراً تبدأ بحرف الصاد في المعجم، وجدنا ستة وعشرين مصدراً تدل معانيها على أصوات يتوافق معظمها مع خصائصه الصوتية، هي:

صأى الفرخ (صاح). صحل صوته (بُح وخشُن). الصخَب. صخ الحجرُ (صوَّت عند القرع). صدح الطائر (رفع صوته فأطرب). الصدى . صرخ . صرَّ صريراً (صوت). صرصر (صاح بصوت شديد متقطع). صرف الباب صريفاً (صوت) . الصفير. صفق بيديه. صعق الحيوان صعْقاً (اشتد صوته). صفصف العصفور (زقزق). صقب الطائر (صوت). صقع الديك صقيعاً وصُقاعاً (صوت). صلصل الشيء (صوت بترجيع) . صلق صلقاً (صاح مولولاً). صل السيف صليلاً (صوت صوتاً ذا رنين). صمصمت القنفذ (صوتت) صنج (ضرب الصنج) صهصه بالقوم (زجرهم ليسكتوا) صهل الفرس صات صوتاً (صاح). صار صوراً (صاح). صاح صيحاً وصياحاً (صوت في قوة).

وكان منها عشرون مصدراً تدل معانيها على الصفاء والنقاء مادياً ومعنوياً، بما يتوافق مع خاصية الصفاء في صوته. منها :

الصباح . صح الشيء (برئ من كل عيب أو ريب). صحصح الأمر (تبين). الصحو، الصدق . الصراحة، ذهبٌ صَرْد (خالص). شراب صرف (غير ممزوج بغيره) الصفح. الصفاء. الصقيل. الصلاح. الصلاة. الصوم.

وكان منها ثمانية وأربعون مصدراً تدل معانيها على الشدة، والصلابة وقوة الشكيمة، بما يتوافق مع هذه الخصائص في صوته، منها:

صؤل البعير (اشتد هيجانه). صبر (تجلد ولم يجزع). صحنه (صربه). صخد اليوم (اشتد حره). الصخرة. صده. صرمه (قطعه). الصعوبة. صفده (شده وأوثقه). صكه (دفعه بقوة). صلته بالسيف (ضربه). الصلد (الصلب). الصلدم (الصلب المتين). صمح اليوم (اشتد حره). الصمود. صمل صملاً وصمولاً (اكتنز وصلب). الصِنديد (الشريف الشجاع). الصولة. أصمى الصيد (أصابه فوقع بين يديه). الصيصة (الحِصن). صال عليه (سطا عليه ليقهره). صاد الوحش (قنصه).

وكان منها عشرون مصدراً قد أضفى الصاد بعذوبة صوته ونقائه على معانيها لمحة من صفاء ونقاء ورقة وشعر. هي :

الصبابة (الشوق)، صبا إليه (حن وتشوق). الإصبع. الصاحب. الصراط. الصدغ. الصغير. أصغى إليه (أحسن الاستماع). الصمخة من النساء (الغضة). الصنْو (النظير). لون أصهب (أصفر ضارب إلى الحمرة). أصاخ إليه (استمع). الصناعة. الصياغة. صاك الطيبُ (عبق). صيأ النخيل (ظهرن ألوان البِسْر). تصنف الشجر(بدأ ورقه وتنوع). صف القوم (انتظموا في صف واحد). الصيف.

وكان منها عشرة مصادر تدل معانيها على بعض العيوب النفسية والجسدية، هي:

صأصأ الرجل، وتصعصع (جبن)، تصعلكت الإبل (طرحت أوبارها). صعفق (ضؤل جسمه). صعل (كان دقيق الرأس والعنق)، صلج (صار

أصم)، صلخ (ذهب سمعه)، صلف (تكبر وثقلت روحه)، صنت الرائحة وصنمت (خبُثت)، لتدخل النون المخنخنة.

وهكذا قد طبع هذا الحرف بخصائصه الصوتية (٧٨.٥%) من معاني المصادر التي تبدأ به، وهي نسبة عالية تؤهله للانتماء إلى زمرة الحروف القوية.

وقد يتساءل القارئ :

لماذا صنف حرف الصاد في زمرة الحروف الشعورية، ولم يصنف سمعياً، ما دام هو في الأصل صفيري الصوت؟

لقد بلغت المصادر التي تدل معانيها على أصوات (٢٦) مصدراً بنسبة (١٨%)، مما لا نظير له لدى أي حرف سمعي آخر. بينما اقتصر نصيب المشاعر الإنسانية منها على أربعة مصادر، هي: الصبابة (الشوق). صبا إليه (حن وتشوق). صأصأ الرجل وتصعصع (جبُن).

فكان حظ المشاعر الإنسانية من حرف الصاد أقل منه في كثير من الحروف غير الشعورية. ورداً على هذا التساؤل أقول :

لقد صنف هذا الحرف الصفيري شعورياً، لجمال صوته وعذوبة موسيقاه، ولما يثيره في النفس من إيحاءات النقاء، والصفاء، والطهارة، والبراءة، والعزة، وقوة الشكيمة.

مشاعر إنسانية مرهفة لم يتعرفها الإنسان العربي إلا في مرحلة بطولية من مراحل الرعوية الراقية، فأبدع صوت هذا الحرف، بتفخيم لسين للتعبير عن هذه المعاني والمشاعر المستجدة. ليكون الصاد بذلك من أنبل الحروف.

وهكذا رفع حرف الصاد من الطبقة السمعية على الرغم من صفيريته، إلى مرتبة الحروف الشعورية لما يتمتع به صوته من أصالة، ونبالة وروح فروسية. وللقارئ أن يعيده إلى زمرة الحروف الصوتية إن رغب في ذلك. وما أحسبه سيرغب.

ولكن ماذا عن حرف الصاد في نهاية الألفاظ؟

بالرجوع إلى المعجم الوسيط عثر على مائة وثمانية عشر مصدراً تنتهي بالصاد، كان منها خمسة عشر مصدراً تدل معانيها على الشدة، والصلابة والقوة، منها:

أصت الناقة (اشتد لحمها). جص في الرباط (تأوه من شدة ربطه به). حص الفرس حصصا (اشتد عدوه في سرعة). دعصه بالرمح (طعنه به). عاص الأمر عوصاً (التوى فخفي وصعب). قعصه (طعنه بالرمح). ومص الشيء (رماه رمياً عنيفاً).

وكان منها أربعة مصادر للصفاء واللمعان. هي:

بص بصيصاً (لمع وتلألأ)، خلص (صفا وزال گدره)، عرضت السماء (دام برقها). محص البرق (لمع)، ولا شيء للأصوات.

ولا شيء منها للمشاعر الإنسانية، وهذا كان متوقعاً، فليس الصاد في نهاية المصادر أوحى منه بالمشاعر الإنسانية في مقدمتها.

وهكذا هبطت نسبة تأثير حرف الصاد في معاني المصادر التي تنتهي به إلى (١٦٪) فقط .

وكانت مفاجأة غير متوقعة، لما في صوته من موحيات الشدة الصلابة والصقل والصفاء. بل لوحظ أن معظم المصادر التي تنتهي به قد تأثرت معانيها بالخصائص الصوتية للحروف التي تقع في مقدمتها، كما في النماذج التالية :

دعصه بمعنى طعنه (للدال والعين). قعصه بمعنى طعنه بالرمح (للقاف) . بخص عينه بمعنى فقأها (للباء). رعص، اضطرب (للراء). رقص (للراء) غاص (للغين). فرص الثوب شقه طولا (للفاء)، لمص العسل، لعقه بطرف إصبعه (لحرف اللام). مص (للميم).

مما يدل على أن العربي كان يلفظ الصاد في المواقع الخلفية مخففاً مرققاً، بلا تفخيم، كعادته مع أصوات الحروف التي تقع في نهاية الألفاظ .

ثم أخيراً، ماذا عن حرف الصاد في وسط المصادر؟

بالرجوع إلى المعجم عثر على خمسة وثمانين مصدراً يتوسطها حرف الصاد، بعد استبعاد مضعف العين منها لورود حرف الصاد فيها في نهايتها وكما كان الحال في المصادر التي تنتهي بالصاد، فإن معاني معظم المصادر التي يتوسطها هذا الحرف قد تأثرت بالخصائص الصوتية للحروف المشاركة ولاسيما ما وقع منها في أوائلها كما في الأمثلة التالية:

بصع الماء (رشح قليلاً: الباء للحفر والنفاذ). حصد الذرع (قطعه : الدال للشدة المادية). خصل الشيء (قطعه: الخاء هنا للتخريب). رصف الشيء (ضم بعضه إلى بعض: الراء للتكرار). عصفت الريح (اشتد هبوبها: العين للشدة كما سيأتي) فصم الشيء (شقه: الفاء للفصل والشق والتوسع). قصب

الشيء (قطعه: القاف للقوة والانفجار الصوتي، والباء للحفر). عصلب الرجل (كان شديد العصب: العين للشدة واللام للتماسك).

لصب الجلد ولصغ ولصق (بمعاني لزق: اللام للالتصاق). مصر الناقة (حلبها بأطراف أصابعه: الميم للمص والانجماع، والراء للتحرك والتكرار). نصع (صفا ووضح: النون للنقاء والعين للعيانية). هصر الشيء وهصمه (كسره: الهاء للتخريب والراء للتحرك والتكرار).وصل الشيء بالشيء (ضمه به وجمعه ولأمه: اللام للالتصاق). وصم العود (صدعه من عير فصل والمعنى هو محصلة الصاد للشدة والصلابة، والميم للانجماع).

ولقد كان من هذه المصادر سبعة وعشرون مصدراً لمعاني الشدة والفعالية والقطع والكسر، قد تأثر سبعة عشر منها بخصائص الحروف المشاركة، كما لحظنا ذلك في بعض الأمثلة السابقة. وكان منها ستة لمعاني الصفاء والنقاء والوضوح، قد تأثر أربعة منها بالحروف المشاركة. هي:

أصل النسب أصالة (شرف: للصاد). البصر: الباء للنفاذ والراء للتحرك). أفصح الصبح (بدا ضوؤه وظهر: الفاء للانفراج، والحاء للرقة والجمال). لصف لونه (برق وتلألأ: للصاد). نصح المعدن والقلب ، وسواهما (خلص من الشوائب: النون للنقاء والحاء للرقة والجمال). نصع (صفا ووضح: سبق تعليلها أعلاه).

وكان منها مصدر واحد للأصوات: هو قصف الرعد (اشتد رعده: القاف للقوة والانفجار الصوتي). ولا شيء للمشاعر الإنسانية[1].

[1] - راجع خصائص الحروف العربية ومعانيها. المعجم الوسيط.

ومما يدعو للدهشة، لم نعثر في هذه المصادر جميعاً على أي معنى من معاني البذاءة، أو القذارة، أو الفحش، أو مما يدخل في مضمار التشوهات النفسية، والعقلية، والجسدية سوى مصدر واحد، هو: (هصا هصواً (أسن وكبر)؛ للهاء المختصة أصلاً بالعيوب النفسية والجسدية.

فلئن كانت الحروف العربية قد أثرت في معاني معظم المصادر التي يتوسطها حرف الصاد، فإن هذا الحرف قد حماها جميعاً ، وحصنها من كل ما هو ناب، وقبيح من المعاني، ليكون حرف الصاد بذلك من أنبل الحروف العربية .

الخاتمة

نتائج الدراسة:

- ✓ ليست اللغة مجرد رموز أو مواصفات فنية؛ بل هي أسلوب تفكير ونمط بناء وتثقيف للشخصية الإنسانية، وبقدر ما تكون اللغة دقيقة يكون الفكر دقيقاً والرأي صائباً.. ومن هنا فإن زيادة الثروة اللغوية تؤدي إلى زيادة الثروة الفكرية.
- ✓ إن نقطة بداية السطر لبناء العلاقة مع اللغة العربية تتأتى بدراسة الحرف العربي؛ فهو مفتاح التواصل اللغوي .
- ✓ تمتاز العربية بخصائص حسية وشعورية (وجدانية)، يتحول كل حرف من حروفها بفعل تعامله مع الأحاسيس، والمشاعر الإنسانية طوال آلاف الأعوام، إلى وعاء من الخصائص والمعاني. فلغتنا العربية في الطبيعة، والحس، والنفس، والمشاعر الإنسانية، والمجتمع . فما أن يعيها القارئ أو السامع، حتى تتشخص الأحداث، والأشياء، والحالات في مخيلته، أو ذهنه، أو وجدانه. وبذلك ينوب الحرف في العربية عن الكلمة وتنوب الكلمة عن الجملة.
- ✓ الإنسان العربي يصور الأحداث، والأشياء، والحالات بأصوات حروفه؛ وهي بحكم نشأتها الفطرية، وأصالة الإنسان الذي أبدعها قد حافظت حتى الآن على أصالتها وفطرتها، وبفعل رعاية القرآن الكريم لها.

- ✓ لقد وقفت الحروف العربية عزيزة شامخة طوال عصرها، تغض الطرف عمن يريد عمداً الإساءة إليها، ووقفت تصد هذا وتقاوم اللحن وغزو الألسنة، وتستوعب ما أتاها من لغات الآخرين بالاشتقاق والتعريب، إلى أن جاء العصر الحديث بما يحمل من حضارة، ومخترعات، ومصطلحات، وألسنة متنوعة، وأفكار متعددة، فتعاملت مع ذلك كله بالأصالة والإبداع المتجدد.

توصيات الدراسة:

- علم الهندسة الذهنية للحروف العربية علم جدير بالاهتمام والدراسة، من حيث صناعته، ووضع قواعده، وآلياته المختلفة من خلال مجامع اللغة العربية، ومراكز دراستها المتنوعة.
- تخصيص دروس ومباحث الحرف اللغوي العربي في مراحل التعليم بمستوياتها المختلفة.
- الكشف عن تراث الحرف العربي، وربطه بالدراسات الحديثة والمعاصرة.
- استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المختلفة في خدمة الحرف اللغوي العربي نطقاً ورسماً.
- إمكانية استخدام هذه الدراسة في التشافي النفسي، وعيادات الصحة النفسية، وعلم النفس الإيجابي الحديث.

- تزويد الدعاة والخطباء بدراسة الهندسة الذهنية للحروف العربية؛ يسهم في صياغة الخطاب الدعوي الذي يتماشى مع الأصل والعصر، ويفهم نفسية المخاطبين وينفع المجتمع.
- تزويد مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومراكزه بهذه الدراسة يسهم إسهاماً كبيراً في تسهيل دراسة علوم ترتيل وتجويد القرآن الكريم، وفهم أحكامه وتسهيل تلاوته، وتدبر علومه، ومعانيه.
- توفير هذه الدراسة في مراكز الحديث ودراسات السنة النبوية المتخصصة، يسهم في فهم دلالة كلمات الأحاديث النبوية وجمالياتها المتنوعة.
- تسهم هذه الدراسة في تطوير الكتاب المدرسي بمراحل التعليم المختلفة، وتقريب المعرفة، واثراء التفكير اللغوي.
- نطمح في عمل كبير ومنظم يتعلم فيه الناس– كما يتعلمون القراءة والكتابة– وظائف الحروف العربية وجمالياتها المتنوعة؛ لزيادة الوعي اللغوي، ورعاية العربية وخدمتها، وجعلها أسلوباً متجدداً مع معطيات العصر الحديث.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

٣. ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، ١٩٨٥.

: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى بيروت.

٤. ابن فارس: مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦.

: مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

٥. ابن منظور. لسان العرب ، طبعة بولاق.

٦. أبو السعود أحمد الفخراني: في فقه العربية، ط مكتبة المتنبي، الدمام،١٤٣٨هـ.

٧. أبو بكر ابن السراج الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣م.

٨. أبو بكر الزبيدي طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت.

٩. أبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة ، بيروت، ١٩٨٤ م.

١٠. أبو محمد عبد الله الدارمي : سنن الدارامي، تحقيق : محمد أحمد دهمان. ط احياء السنن ١٣٤٦هـ

١١. أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة،١٩٦٧.
١٢. أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، الحلبي، ١٩٧٢.
١٣. إنستاس ماري الكرملي : نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، القاهرة
١٤. أوغست هفنر: الكنز اللغوي في اللسان العربي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣.
: التطور اللغوي، ط ١٩٨٣.
١٥. الجرجاني : دلائل الإعجاز، ط دار الصفوة. ب. د.
١٦. جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية والأصوات العربية ، ط مكتبة جرير.
١٧. الجوهري، الصحاح: تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٥٦ م.
١٨. حسن عباس: حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠
: خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب١٩٩٨
١٩. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٨١م.
٢٠. رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، ط الخانجي ١٩٨٢.

٢١. روبرت. ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة خليفة أبو بكر، ط مجل الثقافة، ليبيا، ٢٠٠٦.
٢٢. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر ١٩٩٤.
٢٣. زكي الأرسوزي: اللسان العربي، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢.
٢٤. سيبويه: الكتاب، الطبعة الأميرية، ١٩٧٧.
٢٥. سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت ١٩٧٥.
٢٦. السيوطي: الأشباه والنظائر، تحقيق: طه عبد الرؤوف، ط الكليات الأزهرية، ١٩٩٥
: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، صححه: محمد أحمد جاد، ط المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦.
٢٧. الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب.
٢٨. صبحي الصالح مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٦٥م.
٢٩. عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، ط دار الاعتصام، ١٩٨٦
٣٠. عبد العزيز أحمد علام: في علم اللغة العام، ط١، ١٩٩٠.

٣١. عبد الله العلايلي: تهذيب المقدمة اللغوية، تحقيق د. أسعد علي، الكتاب العرب، ١٩٩٨.

٣٢. علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط دار بيت الأفكار

٣٣. علي خليف حسين ،منهج الدرس الصوتي عند العرب. دار الكتب العلمية.٢٠١١

٣٤. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ط ٨، ١٩٤٥.

٣٥. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، الترجمة العربية، جامعة الإمام محمد، الرياض، ١٩٨٨.

٣٦. الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، بيروت، دار الفكر ١٩٨٣م.

٣٧. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الكبير (سنوات مختلفة).

: المعجم الوسيط، دار المعارف/ ط٢، ١٩٧٢.

٣٨. محمد الخضر حسين: القياس في اللغة، القاهرة ١٣٥٣هـ.

٣٩. محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية، ط ٢، ١٩٧٢.

٤٠. محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٤١. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.

٤٢. محمد منصف قطامي: علم الأصوات، ط دار البشير، القاهرة .

٤٣. ممدوح إبراهيم: البيئة وأثرها في لغة ساكنها، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد الثامن والعشرون ٢٠٠٩.

٤٤. منيرة بنت سليمان: التداخل في اللغات، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ج١٢، العدد التاسع عشر ، ١٩٩٩.

٤٥. نعمات إبراهيم، الصور الجمالية للحروف الأبجدية أساس. دار نشر يسطرون ٢٠١٦

٤٦. يوسف مراد: مبادئ علم النفس، دار الهلال، القاهرة، ط٢، ١٩٥٤.

٤٧. شبكة الإنترنت العالمية: الرابط:

:https://www.aldiwan.net/quote378.html

https://ao-academy.org/2018/03/3180.html

تمت بحمد الله وفضله ،،